الإحسان
في الذب عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

(بحث في تفنيد الشبهات المثارة حوله)

إعداد
د / إبراهيم أحمد شبانه السيد
المدرس بقسم الحديث الشريف وعلومه
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

-In the name of Allah the most merciful the compassionate

Allah is our refuge. and peace be up on our prophet Muhammad

This is a research about the suspicions raised by the Ru'afidites. Whom Allah had cursed .aboutMu'awiya Ibn abi sufyan.May ALLAH Please It has "Inter face . Introduction and two chapters".

Introduction :showing the importance of the"sunnah" and to defend it and who keep it includingMu'awiya

The interface:"Introduction to suspicions"that includes nine items_demands

the second topic"the most important suspicions raised against Mu awiya and respond to them

Conclusion:Iput the most important results and suggestions" Allah makes them beneficial it is clear_through the research_that mu awiya is innocent. AS M uawiya is great .high ranked prophets companion He is asmart politicion A Just ruler who ruled "sham"and a lot of his virtues had been mentionedin true Haeeth:

That is besides the mentioned virtues of the prophets companion

Dr:Ibraheem Ahmed shabana

Teacher in Hadeeth Department

Faculty of the fundamentals of Religion Mansura

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنِ الْحَمدَ لله نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) [1] (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) [2] (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكم ذُنُوبَكُم وَمَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا**) [3] [4].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، [وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ]، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ[5].

---

١) سورة النساء الآية رقم ١ .

٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٢ .

٣) سورة الأحزاب الآيتان رقم ٧٠، ٧١ .

(٤) حديث خطبة الحاجة من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ : أخرجه أبو داود في السنن :كتاب النكاح باب في خُطبة النكاح ٢ / ١٠٤، ١٠٥ ح(٢١١٨) واللفظ له ،والترمذي في السنن :كتاب النكاح باب ما جاء في خُطبة النكاح ٢ / ٣٥٥، ٣٥٦ ح(١١٠٧) قال أبو عيسىٰ : حدِيثُ عَبْدِ الله حدِيثٌ حسنٌ رَوَاهُ الأَعْمَشُ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عنْ عَبْدِ الله، عنِ النبيِّ ﷺ ، ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ وكلا الحديثين صحيح لأن إسرائيل جمعهما فقال : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ ، والنسائي في المجتبىٰ :كتاب الجمعة باب كيفية الخُطبة ٢ / ١٠٤ ح(١٤٠٠) قال أبو عبد الرحمن : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئًا ولا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ولا عبد الجبار بن وائل بن حجر، وابن ماجه في السنن :كتاب النكاح باب خُطبة النكاح ٢ / ٦٠٩ ، ٦١٠ ح(١٨٩٢) ، والدارمي في السنن كتاب النكاح : باب في خُطبة النكاح ٢ / ١٩١ ح(٢٢٠٢) ، وأحمد في المسند ١ / ٣٩٢، ٣٩٣ ، ٤٣٢ ،و الحاكم في المستدرك :كتاب النكاح ٢ / ١٩٩ ح(٢٧٤٤) ولم يذكر حكمه فيه ، وسكت عنه الذهبي ،والبيهقي في السنن الكبرىٰ :كتاب الجمعة باب كيف يستحب أن تكون الخُطبة ٤ / ٤٦٢ ح(٥٨٩٦).

(٥) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالخُطبَة (٢/ ٥٩٢) ح(٨٦٧)، والنَّسَائِيُّ: كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، كَيْفَ الخُطبَةُ؟ (٣/ ١٨٨-١٨٩)، وابنُ ماجه: أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ

إن من الواجب علىٰ المسلم طاعة الله جل جلاله ورسوله ﷺ ، وطاعة الله تعالىٰ تكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وطاعة رسوله ﷺ في اتباع سنته ؛ إذ هي المبينة للقرآن الكريم .

قال تعالىٰ : {وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [1] ، وقال جل شأنه :{ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا }[2] ، وقال تقدست أسماؤه : {وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [3]

قال الخطيب البغدادي رحمه الله : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنْ ثَائِرَةِ الْجَهْلِ، وَخَلَّصَ الْوَرَىٰ مِنْ زَخَارِفِ الضَّلَالَةِ بِالْكِتَابِ النَّاطِقِ وَالْوَحْيِ الصَّادِقِ، الْمُنَزَّلَيْنِ عَلَىٰ سَيِّدِ الْوَرَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَىٰ، ثُمَّ أَوْجَبَ النَّجَاةَ مِنْ النَّارِ، وَالْبُعْدَ عَنْ مَنْزِلِ الذُّلِ وَالخَسَارِ، لِمَنْ أَطَاعَهُ فِي امْتِثَالِ مَا أَمَرَ وَالْكَفِّ عَمَّا عَنْهُ نَهَىٰ وَزَجَرَ، فَقَالَ: **{وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}**[4] ، وَطَاعَةُ اللهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، إِذْ هِيَ النُّورُ الْبَهِيُّ وَالْأَمْرُ الْجَلِيُّ وَالْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَحَجَّةُ اللَّائِحَةُ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا اهْتَدَىٰ، وَمَنْ عَدَلَ عَنْهَا ضَلَّ وَغَوَىٰ [5].

وإن من طاعة رسول الله ﷺ أن نبين للناس سنته ونذب عنها انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وإن سنته ﷺ وصلت إلينا عبر رجال أبرار أطهار حفظوها وأودعوها سويداء قلوبهم وحكموها وعملوا بها ودافعوا عنها وماتوا عليها ، بدءًا من الصحابة الكرام وامتدادا بالتابعين ووصولا إلىٰ العلماء الربانيين في كل زمان ومكان [6].

= اجْتِنَابِ الْبِدَعِ وَالْجَدَلِ (١/ ٣٠) ح(٤٥)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله. وَمَابَيْنَ المَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ انْفَرَدَ بِهَا النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

١) سورة آل عمران آية رقم : ١٣٢ .

٢) سورة النساء آية رقم : ٨٠

٣) سورة النحل آية رقم : ٤٤

٤) سورة النور الآية رقم ٥٢ .

٥) مقدمة الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١/ ٢،٣) بتصرف.

٦) من الكتب التي دافعت عن معاوية ﷺ: منهاج السنة النبوية لابن تيمية رحمه الله ، فقد بين في سبب تأليف الكتاب ما جاءه من كتاب الرافضة الإمامية ، وَذَكَرَ مَنْ أَحْضَرَ هَذَا الْكِتَابَ أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ

لقد دأب أعداء الإسلام من الروافض [1] وغيرهم علىٰ ذم الصحابة واتهامهم جزافاً والتنقيص من قدرهم ، بعد ما أرادوا أن ينالوا من القرآن الكريم فما استطاعوا ، وحاولوا مرات ومرات أن ينالوا من رسول الله ﷺ فخابوا وخسروا ، فظنوا أنهم وجدوا فرصتهم وفريستهم في النيل من صحب الحبيب ﷺ ، فشككوا في عدالتهم المؤكدة من الله تعالىٰ ورسوله ﷺ[2].

ومن هؤلاء الصحابي الجليل : خال المسلمين [3] (**معاوية بن أبي سفيان**) فشنعوا وألبوا وعاثوا فساداً في حقه ﷺ ، لكن سخر الله تعالىٰ رجالاً أفذاذاً للذب عن عرض

=

فِي تَقْرِيرِ مَذَاهِبِهِمْ عِنْدَ مَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ، وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلْمَلِكِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي سَمَّاهُ فِيهِ [خَدَابَنْدَهْ] ، وَطَلَبُوا مِنه بَيَانَ مَا فِي هَذَا . وَهَذَا الْمُصَنِّفُ(ابْنَ الْمُطَهَّرِ الْحِلِّيَّ) سَمَّىٰ كِتَابَهُ (مِنْهَاجَ الْكَرَامَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْإِمَامَةِ) ، وَهُوَ خَلِيقٌ بِأَنْ يُسَمَّىٰ (مِنْهَاجَ النَّدَامَةِ) وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ، بَلْ مِنْ أَهْلِ الْجِبْتِ، وَالطَّاغُوتِ ، وَالنِّفَاقِ كَانَ وَصْفُهُ بِالنَّجَاسَةِ، وَالتَّكْدِيرِ أَوْلَىٰ مِنْ وَصْفِهِ بِالتَّطْهِيرِ. رحم الله جَل جلاله الإمام ابن تيمية رحمة واسعة فقد دافع وذاد عن الإسلام .

*شبهات حول الصحابة والرّدّ عليها، أَميرُ المُؤْمِنين مُعاويةُ بنُ أَبي سُفْيَان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتقديم وتعليق الشيخ محمد مال الله.

* شبهات وأباطيل حول معاوية ابن أبي سفيان لأبي عبد الله الذهبي.

* سل السِّنان في الدفاع عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ لسعد بن ضيدان السبيعي.

* كشف الجاني محمد التيجاني في كتبه الأربعة: ثم اهتديت، فاسألوا أهل الذكر، مع الصادقين، الشيعة هم أهل السنة، للشيخ عثمان الخميس.

١) قال ابن تيمية رحمه الله : وَمِنْ أَخْبَرِ النَّاسِ بِهِمُ الشَّعْبِيُّ وَأَمْثَالُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحْمَقَ مِنَ الْخَشَبِيَّةِ [نِسْبَةً إِلَىٰ الْخَشَبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْفُضُونَ الْقِتَالَ بِالسَّيْفِ وَيُقَاتِلُونَ بِالْخَشَبِ] لَوْ كَانُوا مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَمًا ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُرًا، وَاللهِ لَوْ طَلَبْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَمْلَئُوا لِي هَذَا الْبَيْتَ ذَهَبًا عَلَىٰ أَنْ أَكْذِبَ عَلَىٰ عَلِيٍّ لَأَعْطَوْنِي، وَوَاللهِ مَا أَكْذِبُ عَلَيْهِ أَبَدًا). [منهاج السنة (١/ ٢٣،٢٢)]. والرَّخَمُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدَتُهُ رَخْمَةٌ، يُوصَفُ بِالْغَدْرِ وَالْقَذَرِ وَهُوَ مِنْ لِئَامِ الطَّيْرِ. [لِسَانَ الْعَرَبِ ١٢/ ٢٣٥].

٢) من الكتب التي تعرضت لذلك : كتب المستشرقين اليهود امثال : جولد تسيهر الذي عُرِفَ بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه، ألف كتابًا عن " الظاهرية ومذهبهم وتاريخهم " ثم " دراسات إسلامية " في جزئين و " العقيدة والشريعة الإسلامية " توفي سَنَةَ ١٩٢١ م، وشاخت ، وكتابات أذنابهم أمثال / توفيق صدقي ، وأحمد أمين في كتابيه " فجر الإسلام " و " ضُحاه " ، ومحمود أبو رِيَّةَ في كتابه " أضواء علىٰ السُنَّة المحمدية "و أحمد زكي أبو شادي في كتابه :" ثورة الإسلام " ، وميرزا غلام أحمد القادياني ، والسيد احمد خان ..وغيرهم .

٣) من باب إطلاق العبارة، لا إثبات الحكم ،كما يقول ابن كثير :[**تفسير القرءان العظيم** (٦/ ٣٨١)]

الصحابة وذكرهم بالخير وإظهار فضلهم ، وكأن الله أراد نشر فضائلهم فقيض لها لسان الحاسدين ليوقفونا علىٰ مكارمهم وفضائلهم ، فلله الحمد من قبل ومن بعد .

قال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي [1] : معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ فإذا كشف الستر اجترأ علىٰ ما وراءه [2].

- **الدافع للكتابة في هذا الموضوع :**

كان الدافع إلىٰ الكتابة في هذا البحث أموراً ، منها :

- أولاً : دأب أعداء الإسلام علىٰ التنقيص من قدر حملة السنة وخاصة الصحابة الكرام ﷺ ، فراحوا يشككون في الصحابة ﷺ ويتهمونهم إثماً وعدوانًا بالكذب والتحريف وغير ذلك ، وهم يريدون أكبر من ذلك وأوسع ألا وهو ضرب السنة النبوية وإبعاد الناس عنها ليتسنىٰ لهم الطعن في القرآن الكريم ، وبذا يكونون قد قضوا علىٰ المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي ، ثم هم يُملون علىٰ الناس مناهج باطلة يبغونها عوجا .

- ثانيًا: إظهار فضائل الصحابة الكرام ﷺ الذين لهم دين في أعناقنا جميعاً ، وبيان دورهم ومهمتهم التي كافحوا من أجلها ، وإظهار حبهم للرسول واتباعهم له ﷺ.

- ثالثًا: تربية النشء والأجيال علىٰ حب الصحابة ﷺ، واتخاذهم قدوة ونبراسًا بعيداً عن القدوات الفارغة والتافهة التي أُولع بها بعض شبابنا وبناتنا .

- رابعًا : ذب الكذب والتضليل عن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وإظهار فضله وفضل أبيه وأمه ، وحبهم لآل بيت رسول الله ﷺ .

- خامسًا: بيان القدوة للأمراء ونصحهم في الله ﷻ بدراسة سيرة معاوية كسرىٰ العرب وكيف ساد العرب جميعا، فكان مثالاً للعدل والسياسة في الشام وغيرها من

---

١) الرّبيع بن نَافِع أَبُو تَوْبَة الْحلَبِي سكن طرسوس يروي عَن مُعَاوِيَة بن سَلام وَعَطَاء بن مُسلم الْحلَبِي روىٰ عَنهُ إِبْرَاهِيم بن سعيد الْجَوْهَرِي مَاتَ بعد سنة عشْرين وَمِائَتَيْنِ .[**الثقات لابن حبان (٨/ ٢٣٩) ج١٣٢١٦**].

٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٩) من طريق أبي بكر بن الحارث الأصبهاني أنا أبو محمد بن حيان نا الحسن بن علي الطوسي قال سمعت أبا سعيد الدارمي قال سمعت أبا توبة الحلبي ... وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٤٨) .

البلاد.

- سادسـًا : إيضاح أن هذا الدين محفوظ بحفظ الله ﷻ له ، وقد سخر له رجالاً ينفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، فالجهاد ماض إلىٰ يوم القيامة ، والجنة عرضها السموات والأرض ، وحيث ما زلنا علىٰ قيد الحياة ندرس في هذه الجامعة العريقة فسيظل الدفاع والنصرة لله تعالىٰ ولرسولهﷺ ولصحبه ﷺ في دمائنا وعروقنا ، وسنورثها أجيالنا ما حيينا .

ومن ثم أردت أن أقف علىٰ حياة هذا البطل المغوار ، والسياسي المحنك ، والقائد الحكيم ، والقاضي العادل ، والكاتب الحصيف ، وأدفع عنه بعض الشبهات المثارة حوله ، التي أرادوا بها تشكيكـًا للمسلمين وضربا للقدوة في حياتهم ، حتىٰ يعيشوا بعيداً عن النور يتخبطون في ظلمات بعضها فوق بعض ، عرضتها عرضا سهلا ورددت عليها رداً أحسبه جميلا يشفىٰ الصدر ويشرح القلب ، وأسأل الله تعالىٰ أن يثيبني عليه خيرًا ويجعله في ميزان حسنات والدي الكريمين إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وتضمن هذا البحث بعد أن أسميته :

الإحسان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ

مقدمةً وتمهيداً ومبحثين.

- أما المقدمة : فبينت فيها أهمية السنة ووجوب الدفاع عنها وعن حملتها ومنهم معاوية ﷺ
- **وأما التمهيد** : فبعنوان (مقدمة عن الشبهات) ويشتمل علىٰ تسعة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الشبهة .

المطلب الثاني : أنواع الشبهات ومصادرها.

المطلب الثالث : سواعد انتشار الشبهات .

المطلب الرابع: أهداف مروِّجي الشبهات .

المطلب الخامس: لماذا سميت الشبهة بالشبهة ؟

المطلب السادس : كيف تعرف الشبهة وتدفعها ؟

المطلب السابع: لماذا كل هذا الهجوم بالشبهات علىٰ السنة ؟

المطلب الثامن : فوائد الرد علىٰ الشبهات .
المطلب التاسع: موقفنا من الشُبه وواجبنا نحوها .

• **وأما المبحث الاول** : فبعنوان (ترجمة موجزة لمعاوية ﷺ) وفيه سبعة مطالب :
المطلب الأول : اسمه ونسبه
المطلب الثاني : إسلامه ونشاته .
المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه
المطلب الرابع : فضائله .
المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.
المطلب السادس : ما حدث بينه وبين علىٰ ﷺ
المطلب السابع : وفاته .

•**وأما المبحث الثاني**: فبعنوان (أهم الشبهات المثارة حول معاوية ﷺ والرد عليها)
وفيه ثلاثة عشرة شبهة :
الشبهة الأولىٰ : دعوىٰ أنه لم يرد في فضائل معاويةﷺ أحاديث صحيحه .
الشبهة الثانية :دعوىٰ أن الإمام البخاري رحمه الله لم يجد في فضائل معاوية ﷺ شيئا .
الشبهة الثالثة : دعوىٰ دعاء النبي ﷺ علىٰ معاوية ﷺ بقوله : (لا أشبع الله بطنه) .
الشبهة الرابعة : دعوىٰ ذم النبي ﷺ له بقوله (وأما معاوية فصعلوك لا مال له) .
الشبهة الخامسة: دعوىٰ أن رسول الله ﷺ لعن معاوية الطليق بن الطليق .
الشبهة السادسة: دعوىٰ أن معاوية ﷺكان من الطلقاء ومن المؤلفة قلوبهم .
الشبهة السابعة : دعوىٰ أن معاوية ﷺ باغ ظالم لأنه قاتل علي بن أبي طالبﷺ إمام المسلمين .
الشبهة الثامنة : دعوىٰ أن معاوية ﷺ سَم الحسن بن علي رضي الله عنهما .
الشبهة التاسعة : دعوىٰ أن عليا ﷺ لعن علىٰ المنابر بأمر من معاوية ﷺ.
الشبهة العاشرة : دعوىٰ أن معاويةﷺ قتل جمعا كثيرا من الصحابة ﷺ.

الشبهة الحادية عشرة : دعوىٰ أن يزيد قتل الحسين ﷺ ونهب نساءه بسبب تولية معاوية ﷺ له .

الشبهة الثانية عشرة : دعوىٰ أن أبا سفيان ﷺ قد كسر رباعية النبي ﷺ.

الشبهة الثالثة عشرة : زعموا أن هنداً أمه أكلت كبد حمزة ﷺ عم النبي ﷺ .

- **وأما الخاتمة** : ففيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ومقترحات نفع الله بها .
- **وأما منهج البحث فكالتالي** :

- نقلت الآيات القرآنية ذاكرًا أرقامها وأسماء السور القرآنية التي ذكرت فيها وذلك في الهامش.

- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها ، ورتبت المصادر حسب الأصحية فبدأت بصحيح البخاري ، ثم صحيح مسلم ، ثم سنن أبي داود ، ثم سنن الترمذي ذاكرا حكمه علىٰ الحديث إن وجد ، ثم سنن النسائي ، ثم سنن ابن ماجة ، ثم رتبت باقي المصادر علىٰ حسب الوفاة .

- أنقل اقوال العلماء في الحكم علىٰ الحديث إن لم يكن في الصحيحين ، كالترمذي والحاكم إن وجد ، وإلا فأقوم مستعينا بالله تعالىٰ بدراسة الإسناد ومن ثم الحكم عليه بما يليق به ما أمكن.

- أقوم بشرح الأحاديث من مظانها (كتب الشروح) وأترجم للغريب من كتب الغريب الخاصة بذلك ما أمكن .

- اقوم بترجمة من ليس مشهورا من كتب الرجال الخاصة بذلك .

- أعرف ببعض الأنساب والبلدان الغريبة ما أمكن .

واللهَ العظيم أسأل أن أكون قد وفقت في العرض والرد ، كما أسأله أن يجعل ما كتبته زادًا إلىٰ حسن المصير إليه وعتاداً ليمن القدوم عليه ، إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

التمهيد :
مقدمة عن الشبهات .

و يشتمل علىٰ عشرة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الشبهة :

الشُّبْهَةُ لُغَةً : مِنْ أَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ أَيْ : مَاثَلَهُ فِي صِفَاتِهِ ، وَالشِّبْهُ وَالشَّبَهُ وَالشَّبِيهُ : الْمِثْلُ . وَالْجَمْعُ : أَشْبَاهٌ ، وَالتَّشْبِيهُ التَّمْثِيلُ ، وَالشُّبْهَةُ الْمَأْخَذُ الْمُلْبِسُ ، وَالْأُمُورُ الْمُشْتَبِهَةُ أَيْ : الْمُشْكِلَةُ لِشَبَهِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ .[1]

قال الزمخشري رحمه الله: واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضـًا، وفي القرآن المحكم والمتشابه، وشبه عليه الأمر: لُبّس عليه، وإياك والمشبهات: الأمور المشكلات، ووقع في الشبهة والشبهات.[2]

قال ابن الأثير رحمه الله : الْمُتَشَابِهُ: مَا لَمْ يُتَلَقَّ مَعْنَاهُ مِنْ لَفْظِه، وَهُوَ عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ: أحدُهُما إِذَا رُدَّ إِلَىٰ المُحْكَم عُرِف مَعْنَاهُ، وَالْآخَرُ مَا لَا سَبِيلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ، فَالْمُتَتَبِّعُ لَهُ مُبْتَغٍ لِلْفتنَة، لِأَنَّهُ لَا يكادُ يَنْتَهِي إِلَىٰ شيءٍ تَسْكُنُ نَفْسُه إِلَيْهِ.[3]

وعليه فالمتتبع للشبهة مبتغ للفتنة مضيع للحقيقة تائه حيران .

واصطلاحا عند الفقهاء : لها تعريفات كثيرة منها :

- الشبهة : القرينة الدالة علىٰ حدوث أمر من الأمور دون دليل قاطع .[4]
- قال الْجُرْجَانِيُّ رحمه الله: الشُّبْهَة مَا لَمْ يَتَيَقَّنْ كَوْنُهُ حَرَامًا أَوْ حَلاَلاً [5].
- قَال السُّيُوطِيُّ رحمه الله : الشُّبْهَةُ مَا جُهِل تَحْلِيلُهُ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ وَتَحْرِيمُهُ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ[6] .

---

١) ينظر : تهذيب اللغة (٢/ ٢٧٢) ،تاج العروس (١/ ٨٢٢٤)،لسان العرب (١٣/ ٥٠٤)
٢) أساس البلاغة (١/ ٤٩٣) .
٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٢) .
٤) معجم لغة الفقهاء(١/ ٣٩٤).
٥) التعريفات (١/ ١٢٤)
٦) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٠٩.

– قال ابْنُ الْهُمَامِ رحمه الله : الشُّبْهَةُ مَا يُشْبِهُ الثَّابِتَ وَلَيْسَ بِثَابِتٍ [1] .

–قال ابن القيم رحمه الله : والشبهة وارد يرد علىٰ القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له[2].

ومن مجموع هذه التعريفات نستطيع صياغة تعريف للشبهة عند الفقهاء فنقول : إن الشبهة هي مالم يتيقن كونه حرامًا أو حلالاً حيث تشبه الثابت وليس بثابت ويصعب الترجيح فيها بدليل قاطع إلا عند العلماء المجتهدين.

ويؤيد ذلك مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **{ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، كَرَاعٍ يَرْعَىٰ حَوْلَ الْحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًىٰ، أَلَا إِنَّ حِمَىٰ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ }**[3].

وَمَفْهُومُ قَوْلِهِﷺ :" كَثِيرٌ " أن هناك من يعلمها ويعلم حكمها، ولا شك أنهم المجتهدون .

والمراد بالشبهة في بحثنا هو:

المشكلات التي يثيرها أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم حول السنة المطهرة وحملتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان للتشكيك أو الإبطال ونزع الثقة منها ومن الصحابة ﷺ .

المطلب الثاني : أنواع الشبهات ومصادرها :

للشبهات أنواع عدة منها :

ما يتعلق بعموم الإسلام وما جاء به من تعدد الزوجات ،والحجاب، والرقيق،

---

١) فتح القدير لابن الهمام(المتوفىٰ: ٨٦١هـ): (٥/ ٢٦٠)

٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٤٠) .

٣) متفق عليه :أخرجه البخاري في الصحيح :كتاب الإيمان باب فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ (١/ ٢٠) ح٥٢، ومسلم في الصحيح :كتاب المساقاة باب أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ (٣/ ١٢١٩) ح١٥٩٩.

والحدود ، وحقوق المرأة في الإسلام، وغيرها ، ومنها ما يتعلق بالقرآن الكريم وضرب الآيات بعضها ببعض ، وأنه كتاب صالح للمناقشة وغير ذلك ، ومنها ما يتعلق بسنة رسول الله ﷺ والتنقيص من قدرها ودعوىٰ مخالفة الاحاديث لبعضها ، ودعوىٰ انها لا تناسب الواقع الذي تقدم في العلوم الحديثة وغيرها ، ودعوىٰ انها محرفة ومؤلفة من قبل المدونين لها وقد نهىٰ النبي ﷺعن كتابتها !!! ، ومنها ما يتعلق بشخص صاحب السنة ومحاولة إلصاق التهم به كما اتهم ﷺ بأنه مجنون وساحر، واتُّهم من قبله موسىٰ عليه السلام؛ قال تعالىٰ حكاية عن فرعون : (**إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**) [1] ، ومنها ما يتعلق بالصحابة وإثارة الشكوك فيهم والطعن عليهم وإثارة الجدل حولهم وما حدث من فتن بينهم ، كما الحال في أبي هريرة ومعاوية ﷺ وغيرهم من الصحابة والتابعين كعكرمة مولىٰ ابن عباس ﷺ .

قال العلامة أبو شهبة رحمه الله : وقد حاول هؤلاء الأعداء أن يُشَكِّكُوا المسلمين في أساس دينهم وهو القرآن الكريم وذلك بالتشكيك في تواتره وإعجازه وسلامته من الاختلاف والتناقض وصلاحية إحكامه لكل عصر ولكل بيئة، وفي سبيل هذه الغاية اختلقوا الروايات وحرَّفوا معاني الآيات ، وكذلك حاولوا أنْ يُشَكِّكُوا المسلمين في الأصل الثاني وهو السُنَّةُ النبوية وقد اتَّخذوا للوصول إلىٰ هذه الغاية الدنيئة أساليب متعددة، فتارة عن طريق التشكيك في ثبوتها، وأنها آحادية وليست متواترة ، وتارة أخرىٰ عن طريق اختلاق الروايات التي تظهر الأحاديث بمظهر السطحية والسذاجة في التفكير ومخالفة الواقع المحسوس أو العقل الصريح أو النقل الصحيح أو التجربة المُسَلَّمَةِ إلىٰ غير ذلك من الأساليب.. [2].

أما مصادر هذه الشبهات فكتب المستشرقين أعداء الإسلام والكتاب المغرضين الذين يحرصون علىٰ زعزعة الثقة عند المسلمين في القرآن الكريم والسنة المطهرة والرسول ﷺوصحبه الكرام ﷺ .

---

١) سورة الشعراء آية رقم ٢٧.

٢) دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين (١/ ٦،٧) لمحمد أبو شُهبة (المتوفىٰ: ١٤٠٣هـ)

المطلب الثالث : سواعد انتشار الشبهات

لا شك أنه لا يخلوا مكان من وجود المرجفين في المدينة يشنعون ويؤلبون علىٰ أهل الحق ، ويثيرون الشبهات ويدفعونها دفعـًا ، ويستخدمون في ذلك أمورًا ساعدتهم علىٰ ذلك ، منها

– أولاً: صناعة اليهود للمأزورين الناعقين بالشبهات من بنىٰ جلدتنا يتحدثون بلساننا فيتحركون في مأمن ،وهذا هو مكن الخطر.

– ثانيـًا: السماح للكتابات المسيئة في الصحف والمجلات المنتشرة مثل (كتاب محمد لماكسيم رودنسون) ، ورواية "الخبز الجاف" التي تدعو إلىٰ قتل الأخلاق والفضائل عند أجيال المستقبل وتشجع علىٰ الانتحار الخلقي.

– ثالثـًا: إثارة الفتنة الطائفية.

– رابعـًا : وضع مناهج للتربية الدينية الإسلامية تضمنت اعتداءات صارخة علىٰ الإسلام، كإنكار السنة النبوية ورد الاحاديث الصحيحة ، بل وصل الامر إلىٰ إلغاء مادة التربية الإسلامية من بعض مدارس التعليم مما يؤدي إلىٰ الفراغ الديني مما يجعل الطالب يقبل أي شبهة تثار .

– خامسـًا : النظام العالمي الجديد أو "العولمة" الذي يصبح فيه العالم كله مثل القرية الواحدة بواسطة شبكة المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة ، ويستهدف هذا النظام محو شخصية العالم الإسلامي، وتجريده من "مقوماته" وفي مقدمتها الدين واللغة العربية، وما يتصل بهما من حضارة،وصدق الله العظيم القائل: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ....}** [1]

– سادسـًا: استثمار آثار العنف، والفتنة التي مرَّت بها البلاد فكدرت الصفو العام والخاص، وكان من المحن أن حوادث الإرهاب نسبت إلىٰ الإسلام ، وهو منها برئ

– سابعـًا : الدعوة إلىٰ إلغاء الفقه الإسلامي؛ لأنه في نظرهم فقه لا يصلح للزمان

١) سورة الأنفال آية رقم ٣٦.

أو المكان[1] .

– ثامناً: الدعوة إلىٰ إلغاء السنة النبوية، بالتشكيك في كتابتها ونقلها ونقلتها ، ولولا وجود الصحف الجديدة والقنوات الإعلامية المترامية في الأطراف ما وجد هؤلاء الأدعياء من ينشر لهم حرفاً واحداً،

ولكن " لكل ساقطة في الحي لا قطة" كما جاء في المثل الحكيم .

– تاسعاً: يضاف إلىٰ ذلك إهمال العلم وأهله ورفعة الجهل وأهله ، وتضييق الخناق علىٰ أهل العلم ونشره بين الناس ، وخاصة الشباب الذي انفتح علىٰ الحياة المدنية الحديثة بكل ما فيها من وسائل وأفكار ، ولا يملك من العلم ما يرد به علىٰ الشبهات ، ولا من الورع ما يتغلب به علىٰ الشهوات ، في ظل عدم وجود رادع للجاني علىٰ الإسلام والسنة بدعوىٰ حرية الفكر والتفكير ، فمن أمن العقوبة أساء الأدب .

– عاشراً: تكلم غير المتخصصين في العلوم الشرعية ، ومن تكلم في غير فنه أتي بالعجائب .

– حادي عشر: التقليل من شان القدوة الصالحة ومحاولة الاستهزاء بها وإظهارها في صورة سيئة مما يسبب نفرة الناس منها وما تدعوا إليه .

– ثاني عشر : التقاعس عن إظهار كلمة الحق ، والخوف من الصدع بها .

– ثالث عشر :فتح الباب علىٰ مصراعيه للناعقين بالشبهات ....وغير ذلك مما ساعد علىٰ انتشار الشبهات بين المسلمين .

المطلب الرابع : أهداف مروِّجي الشبهات :

إن مروِّجي الشبهات ومثيري الاتهامات لهم أهداف متعددة ومتنوعة منها :

– زعزعة الثقة في القرآن الكريم فلا يتخذه المسلمون دليلًا أو هادياً.

– نزع الثقة من السنة المطهرة ليتسنىٰ لهم الطعن في نقلتها ومن ثم الطعن في صاحبها ﷺ .

– خلق جيل سهل الانقياد لكل رذيلة .

---

١) ينظر في ذلك : ثقافتنا في مواجهة العصر، وتجديد الفكر العرب وكلاهما للدكتور/ زكي نجيب محمود.

- فرض الهيمنة علىٰ عقول المسلمين حسداً وعدوانـًا.
- إخلاء الطريق لبث مفاهيم مغلوطة عن القرآن والسنة عند المسلمين .

قال الدكتور المطعني رحمه الله : والهدف من هذه الشبهات ينقسم من حيث الأهداف المرادة من كل شبهة:

القسم الأول:

شبهات يراد بها مجرد التشكيك في صحة الأحاديث النبوية، وفي نسبة صدورها من النبي ﷺ مثل شبهتي: ندرة الصحيح في محفوظ الإمام البخاريﷺ وندرة الاحتكام إلىٰ السنة عند الإمام أبي حنيفة"؟!

القسم الثاني:

وهو شبهات يراد بها محو السنة من الأساس مثل شبهتي: نهي النبي ﷺ عن كتابة السنة وادعاء أن القرآن الحكيم نهىٰ عن الإيمان بالسنة والعمل بها؟!.

أما القسم الثالث:

فهو شبهات أرادوا منها عزل السنة عن حياة المسلمين حتىٰ وإن صحت كل الأحاديث المروية فيها، وذلك مثل شبهتي: القرآن وحده فيه كفاية للأمة عن كل ما سواه؟!. [1]

المطلب الخامس : لماذا سميت الشبهة بالشبهة ؟

ذكرت فيما سبق أن الشبهة مالم يتيقن أنه حلال أو حرام ، فحكمها مجهل لكثير من الناس، ولذا سميت الشبهة شبهة لخفاء الحق من الباطل فيها ، أو اشتباهه به ، أو لتلبيسها الأمر علىٰ المستمع لها غير الواعي لحقيقتها .

قال ابن القيم رحمه الله : وَإِنَّما سميت الشُّبْهَة شُبْهَة لاشتباه الْحق بِالْبَاطِلِ فِيهَا ، فإنها تلبس ثوب الْحق علىٰ جسم الْبَاطِل ... [2]

قال ابن الأثير رحمه الله : وَمِنْهُ حَدِيثُ حُذَيفة وذَكَر فِتْنة فَقال «**تُشَبِّهُ مُقْبلَة وتُبَيّن**

---

١) الشبهات الثلاثون للمطعنىٰ (١/ ١٧).

٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٤٢)

مُدْبرة» [1]

أَيْ أنَّها إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ عَلَىٰ الْقَوْم وأَرَتْهم أَنَّهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ حَتَّىٰ يَدْخُلُوا فِيهَا ويَرْكَبُوا مِنْهَا مَا لَا يجوزُ، فَإِذَا أدْبَرت وانْقَضَت بانَ أمرُها، فَعَلِم مَنْ دَخَل فِيهَا أَنَّهُ كَانَ عَلَىٰ الْخَطَأ. [2]

فالفتنة حال وقوعها لا يعرف الناس حقيقتها فيركبونها ويفعلون ما لا يحل ، وإذا انتهت بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه أخطأ .

المطلب السادس : سبل معرفة الشبهة ، وطرق دفعها .

إن الله تعالىٰ قد حبىٰ هذه الأمة بعلماء أجلاء ربانيين لا يخلوا منهم زمان أو مكان ، يؤمنون بالمحكم ، ويوضحون المتشابه ، فلا غنىٰ عنهم ألبتة ، لأنهم يوضحون معالم الدين ويرشدون الناس إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ بصيرة ،

فالعلماء هم أعرف الناس بحقيقة الشبه ، فهم يوردونها لحماية الناس من الوقوع فيها بإقامة الحجة عليهم وتوضيح الأمر فيها ، ثم الأعداء يأتون فيأخذون الشبهة ويوردنها للناس ولا يأتون بإجابات العلماء عنها ، فأعداء الإسلام أجهل من أن يأتوا بشبهة ، لكنه بُعد المسلمين عن العلم وطلبه ، وانشغالهم بلقمة العيش في بلدان ، وباللهو واللعب في أخرىٰ.

وسبل معرفة الشبهة وطرق دفعها كثيرة منها :

- الوقوف علىٰ كتب السابقين من العلماء الأجلاء الذين ردوا الشبهات المتوقع ذكرها حول القرآن الكريم والسنة المطهرة ككتاب (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، وتأويل مختلف الحديث له أيضـًا ، ومشكل الحديث وبيانه لابن فورك ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ، ،،) وغير ذلك .

- سؤال أهل العلم في كل ما يدور بخلد الإنسان من شبهات حول القرآن والسنة ، فإذا عرف القلب حقيقة العلم واستنار بطلبه وعمل به ودعا إليه فإنه يعرف الشبهة ،

---

١) رواه الحاكم في المستدرك : كتاب الفتن والملاحم (٤/ ٤٩٥) ح ٨٣٨٥ من طريق عَبْد الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَ مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ...الحديث . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ" ووافقه الذهبي .

٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٢) .

فالعلم نور يهدي صاحبه في ظلمات الفتن والشبهات .

قال ابن القيم رحمه الله : وَإِنَّما سميت الشُّبْهَة شُبْهَة لاشتباه الْحق بِالْبَاطِلِ فِيهَا فإنها تلبس ثوب الْحق علىٰ جسم الْبَاطِل ، وَأَكْثر النَّاس أصحاب حُسن ظَاهر فَينْظر النَّاظر فِيمَا ألبسته من اللبَاس فيعتقد صِحَّتهَا ، وأما صَاحب الْعلم وَالْيَقِين فانه لَا يغتر بذلك بل يُجَاوز نظره إلىٰ بَاطِنهَا وما تحت لباسها فينكشف لَهُ حَقِيقَتهَا ، وَمِثَال هَذَا الدِّرْهَم الزائف فَإِنَّهُ يغتر بِهِ الْجَاهِل بِالنَّقْدِ نظرا إلىٰ مَا عَلَيْهِ من لِبَاس الْفضة ، والناقد الْبَصِير يُجَاوز نظره إلىٰ مَا وَرَاء ذَلِك فَيطلع علىٰ زيفه ، فاللفظ الْحسن الفصيح هُوَ للشُّبْهَة بِمَنْزِلَة اللبَاس من الْفضة علىٰ الدِّرْهَم الزائف وَالْمعْنَىٰ كالنحاس الَّذِي تَحْتَهُ ، وَكم قد قتل هَذَا الِاعْتِذَار من خلق لَا يحصيهم إلا الله.... وَمن رزقه الله بَصِيرَة فَهُوَ يكْشف بِهِ حَقِيقَة مَا تَحت تِلْكَ الألفاظ من الْحق وَالْبَاطِل وَلَا تغتر بِاللَّفْظِ ، فَإِذا أردت الِاطِّلَاع علىٰ كون الْمَعْنىٰ هَل هُوَ حق أو بَاطِل فجرده من لِبَاس الْعبارَة وجرد قَلْبك عَن النفرة والميل ثمَّ أعط النّظر حَقه نَاظرا بِعَين الإنصاف ، فالناظر بِعَين الْعَدَاوَة يرىٰ المحاسن مساوئ والناظر بِعَين الْمحبَّة عَكسه،وَالله الْمُسْتَعَان علىٰ معرفَة الْحق وقبوله ورد الْبَاطِل وَعدم الاغترار بِهِ [1].

وعلىٰ أهل العلم أن يتصدوا لهذه الشبهات ويدفعونها دفعا بالبيان والتأصيل ، وأن يخصص لذلك برامج إعلامية يراها الجميع دفاعا عن الإسلام والسنة ، وأن يقوم المختصون بالدعوة إلىٰ الله ببيان هذه الشبهات ، ويحذروا من الاستماع إلىٰ مروجيها ، وبيان خطرهم الداهم علىٰ فئات المجتمع ، عن طريق المساجد والجامعات والنوادي وغيرها من أماكن التجمعات ،

وللحق أقول : قامت مجموعة من الباحثين الأجلاء بجامعة القاهرة تحت إشراف أ .د/ **محمد محمد داود** ، بعمل موسوعة في الرد علىٰ الشبهات أسموها : **بيان الإسلام** [2] تتكون من عشرين مجلدا ، اشتملت علىٰ جل الشبهات المثارة قديما

---

١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٤٢) بتصرف .

٢) طبعتها دار نهضة مصر ، ط١ يناير ٢٠١٢.

وحديثا ، والرد عليها ردًا علميًا رصينًا يشفىٰ الصدر ويريح القلب ، وإنه لعمل يستحق التقدير والفخار ، وحق لكل مسلم أن يقف عليه فيفيد منه أيما إفادة ، فجزاهم الله خيرًا .

المطلب السابع : لماذا كل هذا الهجوم بالشبهات على السنة وحملتها؟

إن هذا الهجوم الشرس والمعَد له من قبل أعداء الملة ومبغضي الإسلام وحاقدي المسلمين ليس لإشغال وقتهم بما لا يفيد ، بل لأمور منها :

- لأنها هي خط الدفاع الأول عن الإسلام، ولأنها التي تبين القرآن الكريم، وتفصله وتوضح مجمله وتقيد مطلقه .**قال ﷻ : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [1]

- لأنها هي التي تُشرع كما يُشرع القرآن الكريم؛ فقد انفردت بتشريعات لم ترد في القرآن الكريم كنكاح المرأة علىٰ عمتها ، والمرأة علىٰ خالتها ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا» [2]،

وجاءت بتحريم كل ذي ناب من السباع ؛ فعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ﷺ : «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ» [3] وغير ذلك .

- لأنهم يعلمون أن الهجوم عليها إنما هو هجوم علىٰ الإسلام ذاته، ممثلًا في مصدريه الرئيسين "القرآن الكريم والسنة المطهرة"، ولو سُلم لهم هذا -والعياذ بالله- ما بقي لنا من إسلامنا شيء، ولذلك هذا الذي يجعلنا نقول: إن السنة لن يتوقف الهجوم عليها في أي عصر، طالما للإسلام أعداء من داخل أرضه ومن خارج أرضه.

- الهجوم علىٰ السنة هجوم علىٰ الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ وضحوا

---

١) سورة النحل آية رقم : ٤٤.

٢) رواه مسلم في الصحيح : كتاب النكاح بَابُ تَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا فِي النِّكَاحِ (٢/ ١٠٨٢) ح١٤٠٨ .

٣) رواه البخاري في الصحيح : كتاب الذبائح والصيد بَابُ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ (٧/ ٩٦) ح٥٥٣٠، ومسلم في الصحيح : كتاب الصيد والذبائح بَابُ تَحْرِيمِ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ (٣/ ١٥٣٣) ح١٩٣٢.

بالغالي والنفيس في سبيل تبليغ سنته الىٰ العالم أجمع ، وإذا طعنوا في الصحابة ﷺ فقد طعنوا في نقلة السنة ، ومن ثم يطعنون في رسول الله ﷺ .

ولذا فلابد للسنة من جنود يُدافعون عنها في كل زمان ومكان، وأن يُقبلوا علىٰ دراستها بروح الجندية، وعلىٰ طلابنا الآن أن يُقبلوا علىٰ دراسة السنة بهذه الروح، ويعلمون أنهم علىٰ ثغرٍ من ثغور الإسلام يُحاول الأعداء أن يتسلَّلوا إلىٰ الإسلام من قِبَله، ومن ناحيته، ليس بأسلوب عسكري، وإنما بأساليب ناعمة قد تخفىٰ علىٰ البعض، وقد يلبسون لباس العلم، ويتمسَّحون بردائه ويُوهمون المتلقي أنهم يتتبَّعون المناهج العلمية.

المطلب الثامن : فوائد الرد على الشبهات:

إن الرد علىٰ أرباب الشبهات من أنواع الجهاد في سبيل الله تعالىٰ .

قال يحيي ابن يحيي الغساني[1]: الذب عن السنة أفضل من الجهاد [2].

قال ابن تيمية رحمه الله : فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطىٰ الإسلام حقه ولا وفىٰ بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين [3].

والرد يكون بأمرين :

الأول : الفقه في الدين .

الثاني :معرفة العدو فمن جهل عدوه كانت الهزيمة أسرع ما تكون حالّة به ، ودليل ذلك ما حدث من محاورة هرقل لأبي سفيان ومساءلته له عن أحوال النبي ﷺ [4].

وإن فوائد الرد على الشبهات كثيرة منها :

١- إظهار الحق والعمل به ، ولا شك أن الله تعالىٰ ناصر دينه ومظهر نبيهﷺ لا محالة .

٢- إظهار عوار المشككين في السنة، وفضح نواياهم وخبث طويتهم أمام الناس .

---

١) يحيىٰ بن يحيىٰ الغساني كان بدمشق ، عالم بالفتوىٰ والقضاء، وله أحاديث، مات سنة خمس وَثَلاثِينَ وَمِائَةٍ فِي آخِرِ خِلافَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ.[الطبقات الكبرىٰ (٧/ ٣٢٣)ج ٣٩٠٥].

٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٣) .

٣) السابق (٢٠/ ١٦٥) .

٤) الحديث رواه البخاري في الصحيح : بدء الوحي باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ (١/ ٨) ح٧ من حديث أبي سفيان رضي الله عنه .

٣- إيقاف المسلمين علىٰ عظمة السنة النبوية وجهد حماتها وحفاظها .

٤- التقرب إلىٰ الله تعالىٰ بالدفاع عن الكتاب والسنة المطهرة، والمساهمة بشيء في جهاد الأعداء من العالمانيين والمستشرقين ومن عاونهم وناصرهم .

٥- أخذ الاجر والنضرة علىٰ تبليغ دعوة النبي ﷺ للناس .

٦- النصيحة لله تعالىٰ ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، والأخذ بأيدي المسلمين إلىٰ الدين بلا شك أو ارتياب حتىٰ يتفرغوا للعبادة والعمل .

٧- رسالة إلىٰ أعداء الملة أن الدين له رجال ، والسنة لها رجالها يدفعون عنها كل دخيل ، ويحاربون كل دسيس ، قال الله ﷻ: **{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}**[1]

٨- شكراً لله ﷻعلىٰ نعمة العلم التي أمر نبيه ﷺ بالازدياد منه، قال ﷻ:**(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)** [2].

٩- ليس الهدف من هذا الرّدّ أن المشككين سينتهون عن تشكيكهم وغيهم ، كلا ، فقد لا يرضون أبدًا، وقد قال ربنا عز وجل مخاطبا حبيبه وصفيه ﷺ: **{وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}** [3]وإنما الإجابة علىٰ هذه الشبه والإشكالات لتنقية صدورنا، وصدور أولادنا أبناء الإسلام.

قال العراقي رحمه الله : وَبَابُ مَا يُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَانُ إلَيْك غَيْرُ مَحْدُودٍ وَلَا مُتَنَاهٍ؛ لِأَنَّك كُلَّمَا أَلْزَمْته حُجَّةً وَأَفْسَدْت عَلَيْهِ مَذْهَبًا زَاغَ إلَىٰ أَنْوَاعٍ أُخَرَ مِنْ الْوَسْوَاسِ الَّتِي أُعْطِيَ التَّسْلِيطَ فِيهَا عَلَيْك، فَهُوَ لَا يَزَالُ يُوَسْوِسُ إلَيْك حَتَّىٰ يُؤَدِّيَك إلَىٰ الْحِيرَةِ وَالْهَلَاكِ وَالضَّلَالِ فَأَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ مَا يَعْرِضُ مِنْ وَسَاوِسِهِ فِي هَذَا الْبَابِ إلَىٰ الِاسْتِعَاذَةِ بِاَللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَالِانْتِهَاءِ عَنْ مُرَاجَعَتِهِ وحسم الباب فيه بالإعراض عنه

١) سورة التوبة الآية رقم : ١٢٢.
٢) سورة طه الآية رقم :١١٤
٣) سورة البقرة الآية رقم : ١٢٠.

والاستعاذة بذكر الله والاشتغال بأمر سواه. [1].

١٠- تسلية الروح وإبعادها عما يمرضها :

فالشبهات تمرض الروح ، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله :وقال لي شيخ الإسلام ﷺ وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد : لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات [2].

المطلب التاسع : موقفنا من الشُبه وواجبنا نحوها.

علَّمَنا الإسلام الحنيف أن رحلتنا إلىٰ الله ﷻ ليست بالسهلة الهينة الخالية من نزغات الشياطين ووساوس الجن والإنس وحظوظ النفس وتطلعات الهوىٰ ، لذا فقد ينزغ الشيطان وتوسوس الإنس والجن وتتمنىٰ النفس وقد يتغلب الهوىٰ ، **قال الله تبارك: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}** [3]

وفي الحديث الشريف: "إِنَّ نَاسًا من الصَّحَابَةِ قَالُوا: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ ﷺ وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قال: ذَلِكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ" [4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّىٰ يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ " [5]

قال النووي رحمه الله : معناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل، والالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ في إذهابه[6].

فهذا رد يكفينا في دفع نزغات الشيطان ، وعلي المسلم أن يقطع المواصلة في التفكير عن هذا الخاطر بأي طريقة كانت؛ فيخرج من المكان الذي هو فيه، أو يغلق

---

١) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ١٦٤).

٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٤١) .

٣) سورة فصلت الآية رقم ٣٦.

٤) رواه مسلم في الصحيح :كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا (١/ ١١٩) ح١٣٢ من حديث أبي هريرة ﷺ .

٥) متفق عليه : رواه البخاري في الصحيح :كتاب بدء الخلق بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ(٤/ ١٢٣) ح٣٢٧٦ ، ومسلم في الصحيح :كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا (١/ ١٢٠) ح ١٣٤ .

٦) شرح النووي علىٰ مسلم (٢/ ١٥٥)

الكتاب الذي يقرأ فيه مثل هذا الكلام، أو الشريط الذي يسمع فيه هذا الكلام، أو ينتقل إلىٰ مجموعة من أصحابه الصالحين يدير معهم حديثًا آخر بأي شكل كان.

قال المازري رحمه الله : ظاهره أنه أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، فالخواطر علىٰ قسمين:فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلىٰ هذا يحمل الحديث ، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا باستدلال ونظر في إبطالها [1].

كأنه يقصد رحمه الله أن الشبهة لو كانت تعتمد علىٰ دليل فيرد عليها بالدليل ويناقَش ،وإن كانت لا تعتمد علىٰ دليل فيُعرَض عنها دون رد لئلا يستفحل أمرها وينتشر ، وهذه قاعدة في القرآن والسنة فقد تناول القرآن الرد علىٰ قضية الوحدانية ودافع عنها كثيراً لأنها أم القضايا ، قال تعالىٰ :**{مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ}** [2] ، وقال جل شانه : **{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا}** [3] ، أما قول الدهريين : **{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}**[4] فلم يعرهم اهتماما ولا رد عليهم فقولهم لا يستحق الرد ، وليكن شعارنا قوله تعالىٰ : **{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[5] .

وبهذا أكون قد انتهيت من مقدمة عن الشبهات ، حتىٰ يتسنىٰ لي الدخول في موضوع البحث ، وأسال الله تعالىٰ السداد .

---

١) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣١٤) .
٢) سورة المؤمنون الآية رقم ٩١.
٣) سورة الأنبياء جزءا من الآية رقم ٢٢.
٤) سورة الجاثية الآية رقم ٢٤.
٥) سورة البقرة الآية رقم ١١١.

المبحث الأول :
ترجمة موجزة لمعاوية ﷺ

ويشتمل علىٰ ستة مطالب :

- **المطلب الأول : اسمه ونسبه**
- **المطلب الثاني : إسلامه .**
- **المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه**
- **المطلب الرابع : فضائله .**
- **المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه .**
- **المطلب السادس : ما حدث بينه وبين علىٰ ﷺ**
- **المطلب السابع :وفاته .**

- **المطلب الأول : اسمه ونسبه :**

هُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ[1]، خَالُ الْمُؤْمِنِينَ[2]، وَكَاتِبُ وَحْيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[3].

- **المطلب الثاني : إسلامه :**

قال ابن كثير رحمه الله : أسلم هو وأبوه عام الفتح، وقيل: أسلم هو في الحديبية،

---

١) بضم الألف وفتح الميم وكسر الواو، هذه النسبة الىٰ أمية، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة، منهم بنو أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون الىٰ أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وفيهم كثرة من الخلفاء والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين . [**الانساب للسمعاني** (١/ ٣٤٨)].

٢) ذكر ذلك البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٥٩) في رواية الكلبي ، وابن كثير في السيرة النبوية (٣/ ٢٧٣) ، وقال المقريزي في إمتاع الأسماع (١٠/ ٢٦٣،٢٦٤) : وهل يقال في إخوانهن أخوال المؤمنين؟ فيه نزاع في معاوية أنطلق عليه خال المؤمنين؟ فحكىٰ القاضي حسين الخلاف في جواز تسميته خال المؤمنين، وحكىٰ الرافعي وجها أن اسم الخؤولة ينطلق علىٰ إخوانهن وأخواتهن.
وسئل الإمام احمد بن حنبل رحمه الله : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللهُ فِيمَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَلَا يُجَالَسُونَ، وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ . [**السنة لأبي بكر الخلال (٢/ ٤٣٤)**].

٣) قال خَليفة رحمه الله : وَقد كتب لَهُ مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان وَكتب لَهُ حَنْظَلَة بْن ربيع الأسيدي وَكتب لَهُ عَبْد اللهِ بْن سعد بْن أبي سرح ثمَّ ارْتَدَّ وَلحق بِمَكَّة . [**تاريخ خليفة بن خياط**(١/ ٩٩)].

وقيل: في عمرة القضاء، ولكن كان مستضعفاً[1].

قَالَ مُعَاوِيَةُ ﷺ: لَمَّا كَانَ عَامُ الحُدَيْبِيَةِ، وَصَدُّوا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَنِ البَيْتِ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُم القَضِيَّةَ، وَقَعَ الإِسلاَمُ فِي قَلْبِي، فَذَكَرْتُ لأُمِّي، فَقَالَتْ: إِيَّاكَ أَنْ تُخَالِفَ أَبَاكَ ، فَأَخْفَيْتُ إِسْلاَمِي، فَوَاللهِ لَقَدْ رَحَلَ رَسُوْلُ اللهِ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ وَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةَ القَضِيَّةِ وَأَنَا مُسْلِمٌ ، وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلاَمِي، فَقَالَ لِي يَوْماً: لَكِنَّ أَخُوْكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَهُوَ عَلَىٰ دِيْنِي ، فَقُلْتُ: لَمْ آلُ نَفْسِي خَيْراً، وَأَظْهَرْتُ إِسْلاَمِي يَوْمَ الفَتْحِ، فَرَحَّبَ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَكَتَبْتُ لَهُ[2].

قال عطاء بن دينار : أسلم معاوية وهو ابن ثمان عشرة سنة[3].

ولا يعارض ذلك ما ورد في صحيح مسلم رحمه الله **عَنْ غُنَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ عَنِ الْمُتْعَةِ؟ فَقَالَ: «فَعَلْنَاهَا وَهَذَا يَوْمَئِذٍ كَافِرٌ بِالْعُرُشِ[4]، يَعْنِي بُيُوتَ مَكَّةَ» يقصد معاوية ﷺ** [5]. فقد كان معاوية وقتها مسلما وأخفىٰ إسلامه ولم يعلم سعد ﷺ ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله : ويحتمل أن يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله، ولم يطلع علىٰ أنه كان أسلم لإخفائه لإسلامه[6].

وللجمع بين الأقوال يقال : قد أسلم معاوية ﷺ عام الحديبية وأخفىٰ إسلامه ثم جاء النبيَ ﷺ في فتح مكة وأعلن إسلامه .

- **المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .**

قال الذهبي رحمه الله : حَدَّثَ عَنِ: النَّبِيِّ ﷺ وَكَتَبَ لَهُ مَرَّاتٍ يَسِيْرَةً. وَحَدَّثَ أَيْضاً

---

١) التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل (١/ ٦٦) .

٢) سير اعلام النبلاء (٣/ ١٢٠) ج٢٥ . وينظر : معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٣٦٤) .

٣) معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٣٦٤)

٤) أي هو مقيم بعُرُش مكة، وهي بيوتها (المعنىٰ: أني سبقته إلىٰ الإسلام) [**المعلم بفوائد مسلم** (٢/ ٨٧)]. وَقَوله: وَهَذَا، إِشَارَة إِلَىٰ مُعَاوِيَة، لِأَنَّهُ كَانَ ينْهَىٰ عَن الْمُتْعَة.[**كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٢٥٥)**].قلت : وكان نهاية أمرها أنها حرمت الىٰ يوم القيامة .

٥) رواه مسلم في الصحيح : كتاب الحج بَابُ جَوَازِ التَّمَتُّعِ (٢/ ٨٩٨) ح١٢٢٥

٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٢٠) . أي هو مقيم بعُرُش مكة، وهي بيوتها (المعنىٰ: أني سبقته إلىٰ الإسلام)

عَنْ: أُخْتِهِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ أُمِّ حَبِيْبَةَ، وَعَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.

ورَوَىٰ عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَأَبُو إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيْدٌ المَقْبُرِيُّ، وَخَالِدُ بنُ مَعْدَانَ، وَهَمَّامُ بنُ مُنَبِّهٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرٍ المُقْرِئُ، وَالقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُمَيْرُ بنُ هَانِئٍ، وَعُبَادَةُ بنُ نُسَيٍّ، وَسَالِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ، وَوَالِدُ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ، وَخَلْقٌ سِوَاهُم.

وَحَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَيْضـاً: جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو سَعِيْدٍ، وَالنُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ[1].

المطلب الرابع : فضائله ﷺ :

أولا : في القرآن الكريم :

قال الله تعالىٰ: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } [2].

ومعاوية ﷺ من الذين شهدوا غزوة حُنين المقصودة في الآيات، وكان من المؤمنين الذين أنزل الله سكينتَه عليهم مع النبي ﷺ . **وقال ﷻ: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }** [3] . ومعاوية ﷺ لا يخلو أن يكون علىٰ حالَين: أن يكون قد أسلم قبل فتح مكة كما رجّح وصحّح الحافظُ ابنُ حَجَر، وكذا الذهبي[4] .

أو يكون بعد ذلك، وقد أنفق وقاتل في حُنين والطائف مع رسول الله ﷺ ، فهو ممن

---

١) سير اعلام النبلاء (٣/ ١٢٠) ج ٢٥. وينظر : تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٠٧) .

٢) سورة التوبة الآيتان :(٢٥ – ٢٦)

٣) سورة الحديد الآية رقم ١٠.

٤) الإصابة (٦/ ١٢٠) ، تاريخ الإسلام (٢/ ٥٤٠).

وعَدَهم الله الحُسنىٰ ،والحُسنىٰ: الجنّة ،كما قال ﷻ: **{إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ }**(١).وهل يُخْلِف الله وعده؟!! وقال تعالىٰ: **{لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }**(٢) ، وساعةُ العُسرة هي غزوةُ تَبُوك، وقد شَهِدَها مُعاوية ﷺ ، **وهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ}**(٣)

فَقَدْ ضَمِنَ اللهُ الْكَرِيمُ لَهُ أَنْ لَا يُخْزِيَهُ لِأَنَّهُ مِمَّنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ(٤) .

ثانيا : من السنة النبوية :

١ – أنه كَاتبُ الوحي لرَسُولِ اللهِ ﷺ(٥):

فعن ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ:**كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ أَبِىْ سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : «يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ»، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: عندي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِىْ سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا».قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ» ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّىٰ أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ»،قَالَ: «نَعَمْ»**(٦).

---

١) سورة الأنبياء الآيتان :(١٠١،١٠٢) .

٢) سورة التوبة الآية رقم: ١١٧.

٣) سورة التحريم الآية رقم: ٨.

٤) ينظر : الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣١ وما بعدها) .

٥) وَكَتَبَ لَلنبيﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَمُعَاوِيَةُ، وشُرحبيل بْنُ حَسَنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. [**منهاج السنة (٤/ ٤٢٨)**]

٦) رواه مسلم في الصحيح : كتاب الفضائل بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩٤٥) ح ٢٥٠١ ، وجدير هنا أن أنبه علىٰ أن قصة أبي سفيان مع ابنته وهو مشرك قصة ضعيفة ،(أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٧٩) وابن عساكر في التاريخ (٧٩/ ١٥٠) وأورده الحافظ الذهبي في «السير» (٢/ ٢٢٢ – ٢٢٣) بصيغة التضعيف التي تدل علىٰ عدم صحة القصة). وكذلك من القصص

قال الإمام النووي: وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْأَحَادِيث الْمَشْهُورَة بِالْإِشْكَالِ، وَوَجْه الْإِشْكَال أَنَّ أَبَا سُفْيَان إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْم فَتْح مَكَّة سَنَة ثَمَان مِنْ الْهِجْرَة، وَهَذَا مَشْهُور لَا خِلَاف فِيهِ، وَكَانَ النَّبِيّ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ أُمّ حَبِيبَة قَبْل ذَلِكَ بِزَمَانٍ طَوِيل(١).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : والأحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرىٰ عمرة لما رأىٰ في ذلك من الشرف له واستعان بأختها أم حبيبة كما في الصحيحين وإنما وهم الراوي في تسميته أم حبيبة وقد أوردنا لذلك خبرًا مفردًا (٢).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ: مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللهُ كَاتَبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ وَحْيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الْقُرْآنُ بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «استكْتَبَه النبي ﷺ لخِبْرَتِه وأمانته» (٤) .

وأما من قال إنه لم يكتب له فَهَذَا قَوْلٌ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا عِلْمٍ ، فَمَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الْوَحْيِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ لَهُ رَسَائِلَ؟(٥) .

٢- صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقد دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

فعن العرباض بن سارية ﷺ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ**»(٦). لأن الأمراء يحتاجون لذلك .

= المختلقة الواهية قصة ارتداد عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة رضي الله عنها عن الإسلام وتنصره بالحبشة.(انظر تحقيق دعوىٰ ردة عبيد الله بن جحش لمحمد بن عبد الله العوشن).

١) شرح النووي علىٰ مسلم (١٦/ ٢٣).

٢) البداية والنهاية (٢/ ٥٧٢).

٣) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣١) كِتَابُ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

٤) منهاج السنة (٤/ ٤٣٩).

٥) السابق (٤/ ٤٢٧).

٦) رواه أحمد في مسنده (٢٨/ ٣٨٢) ح ١٧١٥٢ ، وابن خزيمة في صحيحه : كتاب الصيام بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ أَنَّ السَّحُورَ قَدْ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْغَدَاءِ (٣/ ٢١٤) ح١٩٣٨، وابن حبان في صحيحه : كتاب إخباره ﷺ عن مَناقب الصحابة باب ذِكْر مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ (١٦/ ١٩٢) ح٧٢١٠ ، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٣٣) ح١٩١٠ ، والمعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٢٥١) ح ٦٢٨ ، والبزار في مسنده (١٠/ ١٣٨) ح٤٢٠٢ وقال : وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَىٰ عَن الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَحَدِيثُ الْعِرْبَاضِ فِيهِ عِلَّتَانِ إِحْدَاهُمَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ زِيَادٍ لا نَعْلَمُ كَبِيرَ أَحَدٍ رَوَىٰ عَنْهُ، وَيُونُسُ بْنُ سَيْفٍ

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو لِمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ وَلَا تُعَذِّبْهُ**»(١).

=

صَالِحُ الْحَدِيثِ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ، كلهم من طريق الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ.«اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ» .

- **دراسة إسناد أحمد رحمه الله :**

_ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: ثقة ثبت حافظ ،(ت١٩٨هـ). [**تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٠ـ٢٥٢**)]

_ مُعَاوِيَةَ ابْن صَالِح بن حُدَيْر الحِمْصِي : قال ابن مَعِين وأحمد والعِجْلِي وأبو زُرْعَة وأبو بكر البَزَّار والنَسَائِي: ثقة. وقدً اخرج مسلم له في الصحيح ، مات (١٥٨هـ) . [**معرفة الثقات ٢/ ٢٨٤، تهذيب الكمال ٢٨/ ١٨٦ـ١٩٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٨ـ١٦٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٩ـ١٩٠**]

_ يُونُس بْن سَيْفٍ الكلاعي : ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول .توفي سنة عشرين ومائة.[**الثقات ٥/ ٥٥٥، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٨٧**].

_ الحارث بن زياد شامي. روىٰ عن: أبي رهم السماعي ، رَوَىٰ عَنه: يونس بْن سيف الكلاعي ، روىٰ له أَبُو داود، والنَّسَائي حديثا واحدا. ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : مجهول. [**الثقات لابن حبان (٣/ ٧٥) ج٢٣٥، تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٠:٢٣٢) ج١٠١٩ ،ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٣) ج ١٦١٧**].

_ أَبِي رُهْم: أحزاب بن أسيد ، و يقال : أسد ، أبو رهم السماعىٰ ، من كبار التابعين ، مختلف في صحبته ، و الصحيح أَنه مخضرم ، ثقة .[**الثقات (١/ ٤٩٨) ج١٩٥١، تهذيب الكمال (٢/ ٢٨٠) ج٢٨٣**]

_ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ أَبو نَجِيح . نزيل حِمْص. صحابي، من أهل الصُّفَّة توفي سنة خمس وسبعين . [**أسد الغابة (٤/ ٢٢ـ٢٣)**]

***الحكم علىٰ الحديث** : الحديث بهذا الإسناد ضعيف به الحارث بن زياد مجهول .لكن يلاحظ إخراج ابن خزيمة لحديثه في "الصحيح " يعني أنه ثقة عنده، فالحديث صالح للاستشهاد به، وهذا هو الذي مال إليه من قوىٰ هذا الحديث. قال الهيثمي: رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يوسف بن زيد، وبقية رجاله ثقات.[**مجمع الزوائد: (٩/ ٣٥٦) ح١٥٩١٧**].

١) رواه الترمذي في السنن : كتاب أبواب المناقب بَابُ مَنَاقِبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ (٦/ ١٦٩)ح٣٨٤ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ....الحديث ، واحمد في المسند (٢٩/ ٤٢٦) ح ١٧٨٩٥ ، وابن أبي عاصم فىٰ الآحاد والمثاني (٢/ ٣٥٨) ح ١١٢٩ ، وأبو بكر الخلال في السنة (٢/ ٤٥٠) ح ٦٩٧ ، والآجري في الشريعة بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥/ ٢٤٣٦) ح١٩١٥ جماعتهم من طريق سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ. وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

- **دراسة إسناد الترمذي رحمه الله :**

قال الطيبىٰ رحمه الله : اعلم أن الهداية إما مجرد الدلالة، أو هي الدلالة الموصلة إلىٰ البغية، فلو حمل قوله: (هاديـًا) علىٰ المعنىٰ الأول، كان قوله: (مهديـًا) تكميلاً له لأن رب هاد لا يكون مهديـًا. وقوله: (واهد به) تتميمـًا لأن الذي فاز بمدلوله قد لا يتبعه أحد، فكمل ثم تمم، وإذا ذهب إلىٰ المعنىٰ الثاني كان مهديـًا تأكيداً، وقوله: (اهد به) تكميلاً، ولا ارتياب أن دعاء النبي ﷺ مستجاب، فمن كان حاله هذا كيف يرتاب في حقه[1].

٣- وأنه صهر رسول الله ﷺ:

فقد تَزَوَّجَ النبي ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ أُخْتَ مُعَاوِيَةَ ﷺ، فَصَارَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَصَارَ هُوَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلُ اللهُ ﷻ فِيهِمْ : **{عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً}** [2] . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي**

=

_ محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلىٰ ، أبو عبد الله النيسابورىٰ الإمام الحافظ(ت ٢٥٨هـ) .[**الجرح والتعديل ٨/ ١٢٥، تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥ ـ ٤٢٠، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٧ ـ ٦٣١**]

_ أَبُو مُسْهِرٍ: عبد الأعلىٰ بن مسهر بن عبد الأعلىٰ الغسانىٰ أبو مسهر الدمشقىٰ (١٤٠_٢١٨هـ) ثقة فاضل .[**سير اعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٨) ج ٦٠**].

_ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بن أبي يحيىٰ التَنُوخِي الدِّمَشْقِي : ثقة إمام لكنه اختلط في آخر أمره مات (١٦٧هـ) وله بضع وسبعون.[**تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩ ـ ٥٤٤، تقريب التهذيب ص ٢٣٨**]

_ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ الإِيَادِي أبو شُعَيْب الدِمَشْقِي القَصِيْر : ثقة تابعي صغير، مات سنة (١٢١هـ) . [**معرفة الثقات ١/ ٣٦٠، الجرح والتعديل ٣/ ٤٧٤، الثقات ٤/ ٢٣٢، تهذيب الكمال ٩/ ١٤٨ ـ ١٥٠،]**

_ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ : صحابي جليل . [**الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٧/ ٢٩٢) ج٣٧٤٧]**.

***الحكم علىٰ الحديث** : الحديث بهذا الإسناد صحيح ،ولا يضر اختلاط سعيد فقد اخذ عنه أبو مسهر قبل الاختلاط ، ولعل ذلك التحسين من قبل الترمذي رحمه الله تعالىٰ لأن سعيد بن عبد العزيز كان قد اختلط قبل موته، كما قال أبو مسهر وابن معين، لكن أبا مسهر أخذه عنه قبل اختلاطه، وإلا لم يروه عنه لو سمعه في حالة اختلاطه، لاسيما وقد قال أبو حاتم:"كان أبو مسهر يقدم سعيد بن عبد العزيز علىٰ الأوزاعي ".[**الجرح والتعديل (٤/ ٤٢)**].

١) شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح (١٢/ ٣٩٤٨) فإن قلت: ما فائدة قوله (وأهد به) بعد قوله "هاديًا" فالجواب : أنه لا يلزم من دعاء الداعي إلىٰ الحق عمل المدعو إليه به لذلك دعا له النبي ﷺ بأن يهدي الله الناس علىٰ يديه.

٢) سورة الممتحنة الآية رقم ٧. قال مقاتل بن حيان: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، صخر بن حرب، فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنته فكانت هذه مودة ما بينه وبينه.

وَلَا يَتَزَوَّجَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ» [1] .

٤ - وأنه ﷺ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ وقد وجبت له الجنة :

فعن أُمّ حَرَام[2] أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا[3]» . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: وَأَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ . قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ» ، ثُمَّ قَالَ

=

قال ابن كثير رحمه الله : وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر؛ فإن رسول تزوج بأم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح، وأبو سفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف. وأحسن من هذا ما رواه بن أبي حاتم حيث قال: قرئ علىٰ محمد بن عزيز: حدثني سلامة، حدثني عقيل، حدثني ابن شهاب؛ أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان بن حرب علىٰ بعض اليمن، فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتدا، فقاتله، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين. قال ابن شهاب: وهو ممن أنزل الله فيه: {عسىٰ الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم}. [**تفسير القرآن العظيم (٨/ ٨٩،٩٠) لأبي الفداء ابن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)**] ، وقال السيوطي رحمه الله : وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه من وَجه آخر عَن ابْن عَبَّاس **{عَسىٰ الله أَن يَجْعَل بَيْنكُم وَبَين الَّذين عاديتم مِنْهُم مَوَدَّة}** قَالَ: نزلت فِي تَزْوِيج النَّبِي ﷺ ابْنَته أم حَبِيبَة فَكَانَت هَذِه مَوَدَّة بَينه وَبَينه .[**الدر المنثور(٨/ ١٣٠) لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)**].

١) رواه الطبراني في الأوسط (٤/ ١٥٠) ح٣٨٤٤ ، وابن سمعون الواعظ في الأمالي (١/ ١١٥) ح٥١ ، والحاكم في المستدرك : كتاب معرفة الصحابة (٣/ ١٤٨) ح ٤٦٦٧ من طريق عَمَّار بْن سَيْفٍ، عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يُزَوَّجَ إِلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ». قال الطبراني : لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ إِلَّا عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ، وَلَا عَنْ عَمَّارٍ إِلَّا يَزِيدُ بْنُ الْكُمَيْتِ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي النُّعْمَانِ "، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" وقال الذهبي : صحيح .

قلت : حكم ابن حجر علىٰ إسناد الطبراني بأنه واه . [**فتح الباري (٧/ ٥٨)**] ، وذلك لأن عمار بن سيف بفتح المهملة وسكون تحتانية الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي، ضعيف الحديث، قال ابن حبان :كَانَ مِمَّن يروي الْمَنَاكِير عَن الْمَشَاهِير حَتَّىٰ رُبمَا سبق إِلَىٰ الْقلب أَنَّهُ كَانَ الْمُتَعَمد لَهَا فَبَطل الِاحْتِجَاج بِهِ لما أَتَىٰ من المعضلات عَن الثِّقَات روىٰ عَن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد عَن بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيث بواطل لَا أصُول لَهَا يطول الْكتاب بذكرها ، مات بعد سنة ١٦٠هـ . **انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٨، العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٨٤، الجرح والتعديل ٣/ ٢/ ٢٩٣، المجروحين (٢/ ١٧٥) ، ميزان الاعتدال ٣/ ١٦٥، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١١٨، تقريب التهذيب ٢٥٠. الكامل في الضعفاء (٦/ ١٣٦) ، تاريخ ابن معين (٣/ ٥١٥) ، الثقات للعجلي (١/ ٣٥٢)]**.

٢) أُمُّ حَرَامَ بِنْتُ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيَّةُ خَالَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَخَرَجَتْ مَعَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ الْبَحْرِ، وَمَاتَتْ بِالشَّامِ، وَقُبِرَتْ بِقُبْرُسَ، وَقَصَتْهَا بَغْلَتُهَا فَمَاتَتْ، قِيلَ: اسْمُهَا الرُّمَيْصَاءُ .[**معرفة الصحابة (٦/ ٣٤٧٩)]**.

٣) وقوله: "أوجبوا" يعني: الجنة . [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٧/ ٦٦١)].

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ[1] مَغْفُورٌ لَهُمْ» . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: أَنَا فِيهِمْ؟ . قَالَ: «لَا»[2] .

قال المناوي رحمه الله : أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة أو أوجبوا لأنفسهم المغفرة والرحمة بذلك ، والبحر معروف وحقيقته الماء الكثير المجتمع في فسحة سمي به لعمقه واتساعه ويطلق علىٰ الملح والعذب والمراد هنا الملح ، ومعنىٰ ركوبه الاستعلاء علىٰ ظهره كما تركب الدابة وهو مجاز إذ الركوب إنما هو علىٰ السفن حقيقة فيه فحذف ذلك اتساعا لدلالة الحال عليه [3] .

قَالَ الْمُهَلَّب رحمه الله : فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَة لِمُعَاوِيَة لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ، وَمَنْقَبَةٌ لِوَلَدِهِ يَزِيد لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا مَدِينَةَ قَيْصَرَ .. [4]

٥- وأنه ﷺ من الذين رآهم النبي ﷺ يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَىٰ الْأَسِرَّةِ:

فعن أَنَسِ بْن مَالِكٍ ﷺ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَىٰ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ [5] هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا عَلَىٰ الأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَىٰ الأَسِرَّةِ "، شَكَّ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ» - كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»، فَرَكِبَتِ البَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ

---

١) أَرَادَ بِهَا الْقُسْطَنْطِينِيَّة .[عمدة القاري للعينىٰ (١٤/ ١٩٨)].

** قلت : جاءت مفسرة في حديث: تُفتَح أوّلَ: قُسطنطِينيّة أَو رُوميّة؟ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ مَدِينَة ابْن هِرَقْلَ تُفتَح أوّل، يَعْنِي القُسْطَنْطِينيّة. رواه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن والملاحم (٤/ ٥٩٨) ح ٨٦٦٢ وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» ووافقه الذهبي . والقسطنطينية بتخفيف الياء الاخيرة ، ولَا يَجُوز تَشْدِيدُها، وعدّ ذَلِك من أَغْلاطِ العَوامّ [تاج العروس (٢٧/ ٣٧٥)].

٢) رواه البخاري في الصحيح :كتاب الجهاد والسير بَابُ مَا قِيلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ (٤/ ٤٢) ح ٢٩٢٤.

٣) فيض القدير للمناوي (٣/ ٨٤) .

٤) فتح الباري (٦/ ١٠٢)، وينظر: التمهيد (١/ ٢٣٥).

٥) الثَّبَجُ: أعلىٰ الظَّهرِ من كل شيء. [العين للفراهيدي (٦/ ٩٩)].

بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ [1].

قال المهلب رحمه الله : وفيه فضل معاوية وأن الله قد بشر به نبيه في النوم؛ لأنه أول من غزا في البحر وجعل من غزا تحت رايته من الأولين ، وذكر أهل السير أن هذه الغزاة كانت في زمن عثمان، وقال الزبير بن أبىٰ بكر: ركب معاوية البحر غازيًا بالمسلمين في خلافة عثمان إلىٰ قبرص ومعه أم حرام زوجة عبادة، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة فصرعت فماتت. وقال ابن الكلبي: كانت هذه الغزاة لمعاوية سنة ثمان وعشرين. [2].

قال الإمام النووي رحمه الله: فِي الحديث مُعْجِزَات لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا إِخْبَاره بِبَقَاءِ أُمَّته بَعْده، وَأَنَّهُ تَكُون لَهُمْ شَوْكَة وَقُوَّة وَعَدَد، وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ وَأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ الْبَحْر، وَأَنَّ أُمّ حَرَام تَعِيش إِلَىٰ ذَلِكَ الزَّمَان، وَأَنَّهَا تَكُون مَعَهُمْ، وَقَدْ وُجِدَ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ كُلّ ذَلِكَ ، وَفِيهِ: فَضِيلَة لِتِلْكَ الْجُيُوش، وَأَنَّهُمْ غُزَاة فِي سَبِيل اللهِ [3] .

وقَوْله (مُلُوكًا عَلَىٰ الْأَسِرَّة) أي فِي الْجَنَّة، وَرُؤْيَاهُ وَحْي، وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَىٰ فِي صِفَة أَهْل الْجَنَّة: {عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} ، وَيُحْتَمَل أَيْضًا أَنْ يَكُون خَبَرًا عَنْ حَالهمْ فِي الْغَزْو مِنْ سَعَة أَحْوَالهمْ وَقِوَام أَمْرهمْ وَكَثْرَة عَدَدهمْ وَجَوْدَة عَدَدهمْ فَكَأَنَّهُمْ الْمُلُوك عَلَىٰ الْأَسِرَّة ، وهذا احتمال بعيد ، وَالتَّشْبِيه بِالْمَحْسُوسَاتِ أَبْلَغ فِي نَفْس السَّامِع[4].

قال الشيخ الخضر حسين رحمه الله : وفي هذا مبالغة في فضل المحاربين في البحر، وترغيب في صرف الهمة إلىٰ المهارة في ركوبه، وإنشاء أساطيل تكف أيدي الأعداء

---

١) رواه البخاري في الصحيح : كتاب الجهاد والسير بَابُ الدُّعَاءِ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ (٤/ ١٦) ح٢٧٨٨، ومسلم في الصحيح : كتاب الإمارة بَابُ فَضْل الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ (٣/ ١٥١٨) ح١٩١٢ من حديث أنس ﷺ ، واللفظ للبخاري . ولا يستشكل أن النبي ﷺ كان ينام عند النساء الأجانب !!! قال المهلب: كانت أم حرام خالة النبي ﷺمن الرضاعة، فلذلك كان ينام في حجرها، وتفلىٰ رأسه. وقال غيره: إنما كانت خالة لأبيه أو لجده؛ لأن أم عبد المطلب كانت من بنىٰ النجار، وكان يأتيها زائرًا لها، والزيارة من صلة الرحم.[**شرح ابن بطال (٥/ ١١)**].

٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٥/ ١١)

٣) شرح النووي علىٰ مسلم (١٣/ ٥٨)

٤) فتح الباري (١١/ ٧٤) بتصرف واختصار.

الممتدة من وراء البحار ، وأنشأ أمراء الإسلام من بعدُ أساطيل، واتخذوا لها مصانع، كما اتخذ حسان بن النعمان عامل أفريقية بإيعاز من عبد الملك بن مروان دار صناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية ، وبلغ أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر نحو مئتي مركب، وكذلك كان أسطول تونس والمغرب الأقصىٰ في قوة، ولو استمر المسلمون علىٰ العناية بالقوة البحرية، والتقدم في صنع وسائلها، لكان لهم شأن غير هذا الشأن[1].

فإذا تبيَّن هذا الفضلُ العظيم، كان معاويةﷺ مِن أولىٰ الناس به، إذ أنه أميرُ تلك الغزاة بالاتفاق.

٦- ومن فضائله ﷺ أنه كان من الذين أحبّ النبي ﷺ أن يَعِزّوا فأعزّهم الله :

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «جَاءَتْ هِنْدٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُذِلَّهُمْ اللهُ مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، وَمَا عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُعِزَّهُمْ اللهُ مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه» [2] .

قَالَ اِبْن التِّين رحمه الله : فِيهِ تَصْدِيق لَهَا فِيمَا ذَكَرَتْهُ، كَأَنَّ الْمَعْنَىٰ: وَأَنَا أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْك مِثْل ذَلِكَ[3] .

قال ابن كثير رحمه الله : فالمِدحة في قوله: «وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه»؛ وهو أنه ﷺكان يَوَدُّ أن هندًا وأهلَها وكلَّ كافر يَذلّوا في حال كفرهم، فلما أسلموا كان يحبُّ أن يَعِزّوا، فأعزّهم الله، يعني أهلَ خبائها»[4] .

فالحديث دليل علىٰ تخصيص هند وأهل خبائها بالذات، بالإضافة إلىٰ استغفار النبي ﷺ لها بعد البيعة **{فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ}**[5] ، وقد أُمر النبي ﷺ بالاستغفار

---

١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين(١/ ١٠/ ٣٤)

٢) رواه البخاري في الصحيح :كتاب مناقب الأنصار بَابُ ذِكْرِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٥/ ٤٠) ح ٣٨٢٥. ومسلم في الصحيح :كتاب الأقضية باب قضية هند (٣/ ١٣٣٩) ح ١٧١٤ .واللفظ له.

٣) فتح الباري (٧/ ١٤١).

٤) البداية والنهاية (٨/ ١٢٣)

٥) سورة الممتحنة الآية رقم ١٢.

للمؤمنين والمؤمنات { وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[1] وقد وصفها الله تعالىٰ بالمؤمنات :{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[2] ،

ويدخل في ذلك معاوية ﷺ ولدها ومن أهلها .

٧- ومن فضائله ﷺ أنه كانت له منزلةٌ خاصة عند رسول الله ﷺ :

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ.قَالَ: آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ.قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَىٰ حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟»، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا.قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟».قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ.قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ - عز وجل - يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ»[3]

والشاهد قولُه: «وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي».

قال ابن علان رحمه الله : أي: بمكانتي وقربي من رسول الله ﷺ وذلك، لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين، ولتآلف النبي ﷺ له لما علم فيه من السر الإلهي المصون[4].

قال المباركفوري رحمه الله : لكونه محرماً لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين ولكونه من أجلاء كتبة الوحي[5].

٨- وصف رسول الله ﷺ له بأنه ﷺ من فئة عظيمة من المسلمين :

---

١) سورة محمد الآية رقم ١٩.

٢) سورة الممتحنة الآية رقم ١.

٣) رواه مسلم في الصحيح :كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَىٰ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَىٰ الذِّكْرِ (٤/ ٢٠٧٥)ح ٢٧٠١.

٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ٢٥٥) .

٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٤١٢) .

قوله ﷺ في الحسن بن علي ﷺ : «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ** [1] **وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** » [2] فوصفه بالإسلام .

قال البغوي رحمه الله تعالىٰ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لَمْ يَخْرُجْ بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْفِتْنَةِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ عَنْ مِلَّةِ الإِسْلام، لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مُسْلِمِينَ مَعَ كَوْنِ إِحْدَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ مُصِيبَةً، وَالأُخْرَىٰ مُخْطِئَةً .... وَاخْتَارَ السَّلَفُ تَرْكَ الْكَلام فِي الْفِتْنَةِ الأُولَىٰ، وَقَالُوا: تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ الله عَنْهَا أَيْدِينَا، فَلا نُلَوِّثُ بِهَا أَلْسِنَتَنَا[3].

٩- أول ملوك الإسلام وخيارهم :

فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وأَبِي عُبَيْدَةَ، قَالا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ بَدَأَ رَحْمَةً وَنُبُوَّةً، ثُمَّ خِلَافَةً وَرَحْمَةً» [4] .

---

١) السَّيِّدُ: الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ غَضَبُهُ، وَقِيلَ: السَّيِّدُ: الْحَلِيمُ، وَقِيلَ: السَّيِّدُ: الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ فِي الْخَيْرِ ، وصار كذلك بِتَرْكِهِ الأَمْرَ حِينَ صَارَتِ الْخِلافَةُ إِلَيْهِ خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ، وَكَرَاهَةً لإِرَاقَةِ دِمَاءِ أَهْلِ الإِسْلام، فَأَصْلَحَ اللهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّام، وَيُسَمَّىٰ ذَلِكَ الْعَامُ سَنَةَ الْجَمَاعَةِ ، وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ وَقَفَ شَيْئًا عَلَىٰ أَوْلَادِهِ يَدْخُلُ وَلَدُ الْوَلَدِ فِيهِ، لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺسَمَّىٰ ابْنَ ابْنَتِهِ ابْنًا. [شرح السنة للبغوي (١٤/ ١٣٧)].

٢) رواه البخاري في الصحيح :كتاب الصلح بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ (٣/ ١٨٦) ح ٢٧٠٤

٣) شرح السنة للبغوي (١٤/ ١٣٧) .

٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٣٤) ح ١١٣٠ قال : ثنا الْفُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا لَيْثُ بْن أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وأَبِي عُبَيْدَةَ،...ح ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٥٣) ح ٩٢ من طريق ليث بن ابي سليم ..بلفظه وزيادة : (...ثُمَّ كَائِنًا مُلْكًا عَضُوضًا، وَجَبْرِيَّةً، وَفَسَادًا فِي الْأَرْضِ، يَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخُمُورَ وَيُنْصَرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَيُرْزَقُونَ حَتَّىٰ يَلْقَوُا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

- **دراسة إسناد ابن ابي عاصم رحمه الله :**

_ الفضيل بن حُسَيْن بن طَلْحَة الجحدري أَبُو كَامِل الْبَصْرِيّ : وَثَّقَهُ ابْن حبَان ، مَاتَ (٢٣٧هـ) .[**خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي(١/ ٣١٠)**].

_ عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، أبو بشر: وثقه ابن سعد وابو زرعة وأبو حاتم والعجلىٰ وابن حجر .مات (١٧٦هـ) .[**الطبقات الكبرىٰ ٧/ ٢٨٩، الثقات ٧/ ١٢٣، تهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥٤، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٥**].

_ لَيْث بن أبي سُلَيْم بن زُنَيْم مصغراً أبو بكر الكوفي: صدوق اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك مات (١٤١هـ) فهو ضعيف لا تقوم به الحجة عند أهل الحديث إذا انفرد، ويكتب حديثه في المتابعات والشواهد

قال ابن تيمية رحمه الله :فكانت نبوة النبي ﷺ نبوة ورحمة،وكانت خلافة الخلفاء الراشدين خلافة نبوة ورحمة، وكانت إمارة معاوية ملكًا ورحمة،وبعده وقع ملك عضوض[1].

وقال أيضًا: وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ؛ كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ... وَكَانَ فِي مُلْكِهِ مِنْ الرَّحْمَةِ وَالْحِلْمِ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنْ مُلْكِ غَيْرِهِ[2].

١٠ – ومن فضائله : أنه كان حريصًا علىٰ اتباع السنة : ويدل علىٰ ذلك ما يلي :

ا– كان وقافًا عند حديث رسول الله ﷺ:

فعن أَبِي مَرْيَمَ الْأَزْدِيّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا أَنْعَمَنَا بِكَ أَبَا فُلَانٍ – وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ – فَقُلْتُ: حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ،

=

، قال الذهبي : بَعْضُ الأَئِمَّةِ يُحَسِّنُ لِلَّيْثِ، وَلاَ يَبلُغُ حَدِيْثُه مَرتَبَةَ الحَسَنِ، بَلْ عِدَادُه فِي مَرتَبَةِ الضَّعِيْفِ المُقَارَبِ، فَيُرْوَىٰ فِي الشَّوَاهِدِ وَالاعْتِبَارِ، وَفِي الرَّغَائِبِ، وَالفَضَائِلِ، أَمَّا فِي الوَاجِبَاتِ، فَلاَ، وقال فِ ديوان الضعفاء : حسن الحديث ومن ضعفه لاختلاطه . [**الكامل لابن عدىٰ ٦/ ٨٧، المجروحين ٢/ ٢٣١،ديوان الضعفاء(١/ ٣٣٣)، تهذيب التهذيب ٨/ ٤١٧**].

_ عبد الرحمن بن سابط الجمحي: قيل : لم يدرك أبا ثعلبة ، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن معين وأبو زرعة والعجلي ويعقوب بن سفيان والنسائي والدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: فقيه ثقة، وقال ابن حجر: ثقة كثير الإرسال مات سنة (١١٨هـ) . [**الطبقات الكبرىٰ ٥/ ٤٧٢، معرفة الثقات ٢/ ٧٧، تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣ ـ ١٢٧، جامع التحصيل ص ٢٢٢، تهذيب التهذيب ٦/ ١٦٣**]

_ أبو ثعلبة الخشني ـ بضم المعجمة وفتح الشين صحابي مشهور بكنيته قيل اسمه: جرثوم، أو جرثومة، أيضا مات سنة خمس وسبعين، وقيل بل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين. [**الإصابة ٤/ ١٦١٨**].

_ معاذ بن جبل : صحابي جليل مات (١٧هـ) .[**الاستيعاب ٣/ ١٤٠٢ـ١٤٠٧**]

_ أبو عبيدة : صحابي جليل ، مات (١٨هـ) ، وهو ابن ثمان وخمسين **سنة**. [**أسد الغابة ٦/ ٢٠١-٢٠٢**]

- **الحكم علىٰ الحديث** : الحديث بهذا الإسناد به انقطاع فلم يدرك عبد الرحمن بن سابط أبا ثعلبة

١) جامع المسائل (٥/ ١٥٤).

٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٤٧٨).

وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقْرِهِ» قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَىٰ حَوَائِجِ النَّاسِ .[1]

ب- كان ﷺ يأمر الناس بالتثبت في رواية الحديث وعدم الإكثار من الرواية :

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ اليَحْصُبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَأَحَادِيثَ، إِلا حَدِيثًا كَانَ فِيْ عَهْدِ عَمَرَ، فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يُخِيفُ النَّاسَ فِيْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِيْ الدِّينِ ". وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرَهٍ، كَانَ كالذي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ "، ويقول : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لا تُلحِفُوا فِي المَسْأَلَةِ، فَوَ اللهِ لا يَسْأَلَنِي أَحَدٌ منْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّيْ شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارِكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ "[2].

قال النووي رحمه الله : وَمُرَادُ مُعَاوِيَةَ النَّهْيُ عَنِ الْإِكْثَارِ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِغَيْرِ تَثَبُّتٍ لِمَا شَاعَ فِي زَمَنِهِ مِنَ التَّحَدُّثِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَا وُجِدَ فِي كُتُبِهِمْ حِينَ فُتِحَتْ

---

١) رواه أبو داود في السنن : كتاب الخراج والإمارة والفيء بَابٌ فِيمَا يَلْزَمُ الْإِمَامُ مِنْ أَمْرِ الرَّعِيَّةِ وَالْحَجَبَةِ عَنْهُ (٣/ ١٣٥) ح٢٩٤٨ ، من طريق يَحْيَىٰ بْن حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا مَرْيَمَ الْأَزْدِيَّ، أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ...ح. وأبو مريم : عمرو بن مرة الجهني،جزم به البخاري في "التاريخ الكبير" ٦/ ٣٠٨ ، أبو طاهر السلفي في الطيوريات :(٣/ ١٠٧٠،١٠٧١) ح ٩٩٠ من طريق الزبير بن عبد الله الكلابي عن ابن أبي مريم به ، وأخرجه الحاكم في المستدرك :كتاب الأحكام، باب إنَّ الله مع القاضي(٤/ ١٠٥) ح٧٠٢٧ من طريق بَقِيَّة بْن الْوَلِيدِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ ...الحديث . وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَإِسْنَادُهُ شَامِيٌّ صَحِيحٌ «وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادِ الْبَصْرِيِّينَ صَحِيحٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ كتاب آداب القاضي، باب ما يستحب للقاضي من أن يقضي في موضع بارز للناس لا يكون دونه حجاب، (١٠/ ١٠١) من طريق بن حمزة عن يزيد بن أبي مريم به نحوه.

*قال الطيبي : والمراد باحتجاب الوالي أن يمنع أرباب الحوائج والمهمات، أن يلجوا عليه فيعرضوها ويعسر عليهم إنهاؤها، واحتجاب الله تعالي أن لا يجيب دعوته ويخيب آماله . [الكاشف عن حقائق السنن (٨/ ٢٥٩٢) وينظر : البدر التمام شرح بلوغ المرام للمغربي(١٠/ ٣٣)].

*قال الملا الهروي : أَيْ أَبْعَدَهُ وَمَنْعَهُ عَمَّا يَبْتَغِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، أَوِ الدُّنْيَوِيَّةِ، فَلَا يَجِدُ سَبِيلًا إِلَىٰ حَاجَةٍ مِنْ حَاجَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ . [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤٢٣)].

٢) رواه مسلم في الصحيح : كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة (٢/ ٧١٨) ح ١٠٣٧ .

بُلْدَانُهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ فِي الْأَحَادِيثِ إِلَىٰ مَا كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ ﷺ لِضَبْطِهِ الْأَمْرَ وَشِدَّتِهِ فِيهِ وَخَوْفِ النَّاسِ مِنْ سَطْوَتِهِ وَمَنْعِهِ النَّاسَ مِنَ الْمُسَارَعَةِ إِلَىٰ الْأَحَادِيثِ وَطَلَبِهِ الشَّهَادَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ اسْتَقَرَّتِ الْأَحَادِيثُ[1].

ومما يؤكد اهتمامه بالسنة روايته عن رسول الله ﷺ؛ فله مائة وثلاثون حديثا، اتفقا علىٰ أربعة، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة[2].

١١ - كان شديد التوقير لرسول الله ﷺ ولآل بيته رضوان الله عليهم :

فلما دخل عليه عابس بن ربيعة [3] من باب الدار قام من سريره وتلقاه ، وقبل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله ﷺ .

قال الزُّهْرِيِّ رحمه الله : لَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فَضْلٌ عَلَىٰ يَزِيدَ إِلَّا أَنَّ أُمَّكَ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَأُمَّهُ امْرَأَةٌ مِنْ كَلْبٍ لَكَانَ لَكَ عَلَيْهِ فَضْلٌ ، فَكَيْفَ وَأُمُّكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ [4].

١٢ - ومن فضائله : أنه كان متواضعاً :

فعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ[5]، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ: اجْلِسْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ[6] لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[7]

---

١) شرح مسلم (٧/ ١٢٧)

٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٨١) لأحمد بن عبد الله الخزرجي اليمني.

٣) عابس بْن ربيعة بْن عامر الغطيفي، والد عبد الرحمن بْن عابس ، له صحبة.[أسد الغابة (٣/ ٥)].

٤) رواه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٦٩) من طريق حُسَيْن بْن مَهْدِيٍّ الْأُبُلِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ...الحديث .

٥) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، مشهور بكنيته، ثقة من كبار الثالثة، مات سنة ست، وقيل تسع ومئة، وقيل قبل ذلك، روىٰ له الجماعة .[تقريب التهذيب (٢/ ٣٤١)].

٦) قوله يمثل : معناه يقوم وينتصب بين يديه . [معالم السنن للخطابي (٤/ ١٥٦)].

٧) رواه أبو داود في سننه : كتاب آداب النوم بَابٌ فِي قِيَامِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ (٤/ ٣٥٨) ح ٥٢٢٩ ، والترمذي في السنن: كتاب أبواب الأدب بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ قِيَامِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ (٤/ ٣٨٧) ح ٢٧٥٥ ، وقال : حديث حسن ، وأحمد (٢٨/ ٣٩) ح١٦٨٣٠ ، والطبراني فى الكَبير (١٩/ ٣٥١) ح ٨١٩،والبيهقي في

- قَالَ يُونُس بْن مَيْسَرَةَ[1] رحمه الله : رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَىٰ بَغْلَةٍ ، عَلَيْهِ قُبَاءٌ مَرْقُوعٌ قَدْ أَرْدَفَ خَلْفَهُ وَصِيفًا[2] .

- **المطلب الخامس : ثناء العلماء عليه :**

١- أثنىٰ عليه ابن عباس ﷺ : فعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًىٰ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَىٰ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ[3].

قال الطيبي رحمه الله : وفيه شهادة من حبر الأمة لمعاوية وفضله، وصحبته، واجتهاده[4].

وعن ابْن أَبِي مُلَيْكَةَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ»[5].

= شعب الإيمان (١٠/ ٤٦٧) ح٧٨١١ كلهم من طريق حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ ابْنِ الزُّبَيْرِ....الحديث . والحديث صحيح رواته ثقات .

*قال الطحاوي رحمه الله : دل ذلك أن المكروه هو المحبة من بعض الرجال لذلك من بعض ، وقد تكون تلك المحبة من القيام إليهم ، وقد تكون بلا قيام إليهم، فدل ذلك علىٰ أن الكراهة في ذلك إنما هي للمحبة التي ذكرنا للقيام الذي لا محبة معه. [**شرح مشكل الآثار (٣/ ١٥٦)**]

قال ابن القيم رحمه الله : وَاسْتَدَلَّ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ مَنْعِ قِيَامِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ تَعْظِيمًا لَهُ .[**حاشية ابن القيم (١٤/ ٩٦)**]. وقال في (**زاد المعاد (١/ ١٨٥)** ما نصه : هذَا الوعيد للمتكبرين ومن يغضب إذا لم يقم له، وقد كان ﷺ يقوم لفاطمة رضي الله عنها سرورا بها، وتقوم له كرامة، وكذلك كل قيام أثمر الحب في الله تعالىٰ، والسرور لأخيك بنعمة الله، والبر لمن يتوجه بره، والأعمال بالنيات، والله أعلم.

١) يونس بن ميسرة بن حلبس: كان ثقة ، وأدرك معاوية ،كَانَ من خيار الناس، وكان يقرئ فِي مسجد دمشق وكف بصره ، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات".[**تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٤٦)**].

٢) رواه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٦٤) من طريق أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بْن صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يُونُسَ ...ح. والوَصِيفُ كأَمِيرٍ: الخادِمُ والخادِمَةُ . [**تاج العروس (٢٤/ ٤٦٠)**].

٣) رواه البخاري في الصحيح : كتاب فضائل أصحاب النبي بَابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥/ ٢٨) ح٣٧٦٤ .

٤) شرح المشكاة للطيبي (٤/ ١٢٢٧) . قوله يمثل معناه يقوم وينتصب بين يديه

٥) رواه البخاري في الصحيح : كتاب فضائل أصحاب النبي بَابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥/ ٢٩) ح٣٧٦٥ .

ب- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ أَسْوَدَ [1] مِنْ مُعَاوِيَةَ ، قِيلَ: وَلَا أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «وَلَا أَبُو بَكْرٍ، قَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَيْرًا مِنْهُ، وَكَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ» قِيلَ: وَلَا عُمَرُ؟ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا مِنْهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ»، قِيلَ: وَلَا عُثْمَانُ؟ قَالَ: «وَاللهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ»[2].

قَالَ الذَّهَبِيّ رحمه الله : ولي الشَّام عشْرين سنة وَملك عشْرين سنة وَكَانَ حَلِيمًا كَرِيمًا سائسا عَاقِلا خليقا للأمارة كَامِل السؤدد ذا دهَاء وَرَأىٰ ومكر كَأَنَّمَا خلق للْملك [3].

ج - لَمَّا فُتِحَتِ الشَّامُ وَلَّاهُ عُمَرُ ﷺ نِيَابَةَ دِمَشْقَ بَعْدَ أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَقَرَّهُ عَلَىٰ ذلك عثمان بن عَفَّانَ وَزَادَهُ بِلَادًا أُخْرَىٰ، وَهُوَ الَّذِي بَنَىٰ الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً[4].

د - كان الفقهاء يعتمدون علىٰ اجتهاده ويذكرون مذهبه كسائر الصحابة، كقولهم: ذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب إلىٰ أن المسلم يرث الكافر، وقولهم عن معاوية ﷺ كان المعراج رؤيا صالحة كما روي عن عائشة رضي الله عنها، وقولهم روي استلام الركنين اليمانيين عن الحسن والحسين رضي الله عنهما وصح عن معاوية ﷺ .

هـ - تسليم الحسن بن علي ﷺ الخلافة إليه مع أن معه أكثر من أربعين ألفا بايعوه علىٰ الموت، فلو لم يكن أهلا لها لما سلمها السبط الطيب إليه ولحاربه كما حاربه أبوه ﷺوعن أولادهم .

و- قيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مُعَاوِيَةُ خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ:

---

١) سوَّدَ يسوِّد، تَسويدًا، فهو مُسوِّد، والمفعول مُسَوَّد، سوَّدوا شخصًا عليهم: جعلوه سيِّدًا حاكمًا. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٣٠).

٢) رواه أبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/ ٣٩٧) ح ٥١٦ قال :حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَرْوَزِيُّ، نا يَحْيَىٰ بْنُ يَزِيدَ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ...الحديث

٣) تذهيب تهذيب الكمال (٩/ ٣٤)

٤) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٩)

تُرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ[1].

ولا شك أن الصحابي خير من غيره ممن لم يصحب رسول الله ﷺ .

ز – قال مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رحمه الله: كَانَ مُعَاوِيَةُ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لم يتهم[2].

ح – قَالَ مُجَاهِدٌ رحمه الله : لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ قُلْتُمْ: هُوَ الْمَهْدِيُّ [3].

ط – قال القرافي رحمه الله : وَإِنْ سَبَّ أَحَدٌ مُعَاوِيَةَ أَوْ غَيْرَهُ فَإِنْ نَسَبَهُ لِلضَّلَالِ وَالْكُفْرِ قُتِلَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُسَافَهَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالًا شَدِيدًا [4].

ك – قَالَ أَبُو الْحَسَن المدائني رحمه الله : كَانَ عمر إذا نظر إِلَىٰ مُعَاوِيَة قَالَ: هَذَا كسرىٰ العرب(٥). وذلك لهيبته ودهائه.

ل – قال الزبير بن بكار رحمه الله : هو أول من اتخذ ديوان الخاتم، وأمر بهدايا النيروز والمهرجان، واتخذ المعاصر في الجوامع؛ وأول من أقام علىٰ رأسه حرسا، وأول من قيدت بين يديه الجنائب، وأول من اتخذ الخصيان في الإسلام، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة درجة، وكان يقول: أنا أول الملوك [6].

- **المطلب السادس: ما حدث بين معاوية وعلى ﷺ :**

يمكن تلخيص ما حدث في النقاط التالية :

– قدم أهل مصر المدينة يسألون عثمان ﷺ أن يعزل عبد الله بن أبي سرح عنهم

---

١) رواه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٦٦) ح١٩٥٥ من طريق عَلِيّ بْن عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا ، بِمَرْوَ قَالَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ....الحديث

٢) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٤٣) .

٣) رواه الخلال في السنة (٢/ ٤٣٨) ح ٦٦٩ ، والطبراني في الكبير(١٩/ ٣٠٨) ح ٦٩١ من طريق الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ.... الحديث ،

٤) الذخيرة (١٢/ ٢١) لأحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)

٥) تاريخ الإسلام (٢/ ٥٤٠)

٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٢٠) .

وأن يولىٰ عليهم محمد بن أبي بكر .

– استجاب عثمان ﷺ لذلك ، فكتب وزيره(مروان بن الحكم) إلىٰ (عبد الله بن أبي سرح) أن يقتلهم إذا بلغوه .

– التقىٰ حامل الكتاب والمصريون في السبيل فأخذوه منه فإذا هو من أمير المؤمنين وبخاتمه؛ والحامل عبده علىٰ ناقته، فرجعوا إلىٰ المدينة وحاصروا داره .

– منع عثمان ﷺ الصحابة عن قتالهم حقنا لدماء المسلمين وحرصا علىٰ الشهادة التي بلغته علىٰ لسان النبي ﷺ فقتلوه ثم بايعوا عليا ﷺ .

– وَلَمَّا وَلِيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺالْخِلَافَةَ أَشَارَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ أُمَرَائِهِ مِمَّنْ بَاشَرَ قَتْلَ عُثْمَانَﷺ أَنْ يَعْزِلَ مُعَاوِيَةَ عَنِ الشَّامِ وَيُوَلِّيَ عَلَيْهَا سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ فَعَزَلَهُ فلم ينتظم عزله والتف عليه جَمَاعَةٌ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ وَمَانَعَ عَلِيًّا عَنْهَا وَقَدْ قَالَ: لَا أُبَايِعُهُ حَتَّىٰ يُسَلِّمَنِي قَتَلَةَ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: **{وَمن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطانًا }**[1]

قَالَ ابن عباس ﷺ : ما زلت موقنا أن معاوية يلي الملك من هذه الآية .

– طلب (عائشة وزبير وطلحة ومعاوية ﷺ) من علي بن ابي طالب ﷺ أن يقتلهم قصاصا فاستمهلهم حتىٰ يستوي أمره ولا يثور الفتنة، خاصة وان قتلة عثمان لما صاروا مع علي في العراق صاروا في معقل قوتهم وعنجهية قبائلهم، فكان علي يرىٰ أن قتلهم يفتح عليه بابا لا يستطيع سده بعد ذلك .

– لَمَّا امْتَنَعَ مُعَاوِيَةُ ﷺ مِنَ الْبَيْعَةِ لِعَلِيٍّ ﷺ حَتَّىٰ يسلمه القتلة، كان من صِفِّين مَا كان ، ثُمَّ آلَ الْأَمْرُ إِلَىٰ التَّحْكِيمِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ وَأَبِي مُوسَىٰ ﷺ مِنْ قُوَّةِ جانب أهل الشام في الصعدة الظاهرة، واستفحل أمر معاوية ﷺ ، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ عَلَيٍّ فِي اخْتِلَافٍ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّىٰ قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ .

– بَايَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ الْحَسَنَ بْنَ علىٰ، وبايع أهل الشام لمعاوية بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، ثُمَّ رَكِبَ الْحَسَنُ ﷺ فِي جُنُودِ الْعِرَاقِ عَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْهُ، وَرَكِبَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ،

١) سورة الإسراء الآية رقم ٣٣.

فَلَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ وَتَقَابَلَ الْفَرِيقَانِ سَعَىٰ النَّاسُ بَيْنَهُمَا فِي الصُّلْحِ فَانْتَهَىٰ الْحَالُ إِلَىٰ أَنْ خَلَعَ الْحَسَنُ نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ وَسَلَّمَ الْمُلْكَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعِينَ .

- دَخَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ الْكُوفَةِ فَخَطَبَ النَّاسَ بِهَا خطبة بليغة بعد ما بايعه الناس، واستوثقت لَهُ الْمَمَالِكُ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَبُعْدًا وَقُرْبًا، وَسُمِّيَ هَذَا الْعَامُ عَامَ الْجَمَاعَةِ لِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ فِيهِ عَلَىٰ أَمِيرٍ وَاحِدٍ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، فَوَلِيَ مُعَاوِيَةُ قَضَاءَ الشَّامِ لِفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، ثُمَّ بَعْدَهُ لِأَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، وَكَانَ عَلَىٰ شُرْطَتِهِ قَيْسُ بن حمزة، وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بْنُ مَنْصُورٍ الرُّومِيُّ، وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ الْحَرَسَ وَأَوَّلُ مِنْ حَزَمَ الْكُتُبَ وَخَتَمَهَا، أو كان أَوَّلَ الْأَحْدَاثِ فِي دَوْلَتِهِ ﷺ [1] .

قال ابن العربي المالكي رحمه الله ردًّا علىٰ قاصمة (حرب صفين وما حدث من فتن [2] :

أما وجود الحرب بينهم فمعلوم قطعًا، وأما كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعًا، وأما الصواب فيه فمع علي، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء وإلا

---

١) ينظر في ذلك : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ٢٥٨ وما بعدها) لحسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت ٩٦٦هـ) ، الفتنة ووقعة الجمل (١/ ٧٢:٧٤) لسيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (ت ٢٠٠هـ) والناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية (١/ ٢٧) . تاريخ خليفة بن خياط (١/ ١٦٩ وما بعدها) ، تاريخ الرسل والملوك (٤/ ٣٦٥ وما بعدها) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٥/ ٤٩:٥٨) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٢٢:١٤١٦) ، تاريخ الإسلام (٣/ ٤٢٩:٤٢٦) البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٠:٣٢٧) ، الإصابة (٦/ ١٢٠) ،تعليق الشيخ محب الدين الخطيب علىٰ العواصم من القواصم (١/ ١٦٤)].

٢) قال محب الدين الخطيب رحمه الله : وكان جيش علي في مائة وعشرين ألفا وجيش معاوية في تسعين ألفا، وبدأ القتال في ذي الحجة سنة ٣٦ بمناوشات ومبارزات، ثم تهادنوا في المحرم سنة ٣٧ واستؤنف القتال بعده، وقتل في هذه الحرب سبعون ألفا، وكانت الوقائع ٩٠ وقعة في ١١٠ أيام، وامتازت هذه الحرب بنبل الشجاعة في القتال، ونبل التعامل والاتصال عند التهادن والراحة. ثم كتب التحكيم يوم ١٣ صفر سنة ٣٧ علىٰ أن يعلن الحكمان حكمهما في رمضان بدومة الجندل بمكان منها يسمىٰ أذرح.[**تعليقه علىٰ العواصم من القواصم (١/ ١٦٢)**].

سكت وصبر... ولئن اتهم عليﷺ بقتل عثمان ﷺ فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وهو متهم به ؛ لأن ألفا لا يغلبون أربعين ألفًا ...

ولكنهم قعدوا لأنهم لم يروا أو يتعدوا حد عثمان وإشارته ، فأي ذنب لهم فيه؟ ولو قام الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير في وجوه الطالبين المحاصرين ما جسروا، ولو قتلوهم ما بقي علىٰ الأرض منهم حي ، ولكن عثمان سلم نفسه، فترك ورأيه، وهي مسألة اجتهاد ،

وبالله لتعلمن يا معشر المسلمين أنه ما كان يثبت علىٰ عثمان ظلم أبدًا، والذي يكشف الغطاء في ذلك أن معاوية لما صار إليه الأمر لم يمكنه أن يقتل من قتلة عثمان أحدًا إلا بحكم، إلا من قتل في حرب بتأويل، أو دس عليه فيما يقال حتىٰ انتهىٰ الأمر إلىٰ زمن الحجاج، وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة ، فتبين لكم أنهم ما كانوا في ملكهم يفعلون ما أصبحوا له يطلبون.

والذي تثلج به صدوركم أن النبي ﷺ ذكر في الفتن وأشار وبين، وأنذر بالخوارج وقال: «تقتلهم أدنىٰ الطائفتين إلىٰ الحق» [1] فبين أن كل طائفة منهما تتعلق بالحق، ولكن طائفة علي أدنىٰ إليه. وقال تعالىٰ: **{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}** [2]فلم يخرجهم عن (الإيمان) بالبغي بالتأويل، ولا سلبهم اسم (الأخوة) بقوله بعده **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ}**[3] وقال ﷺ في عمار: «تقتله الفئة الباغية». وقال في الحسن:

---

١) الحديث رواه مسلم في الصحيح : كتاب الزكاة باب بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ (٢/ ٧٤٥) ح١٠٦٤ من حديث أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَىٰ الْحَقِّ» قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ مَثَلًا، أَوْ قَالَ قَوْلًا «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَىٰ بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلَا يَرَىٰ بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَىٰ بَصِيرَةً» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ» .

٢) سورة الحجرات الآية رقم : ٩.

٣) سورة الحجرات الآية رقم : ١٠.

«ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» ، فحسن له خلعه نفسه وإصلاحه .كذلك يروىٰ أنه أذن - في الرؤيا - لعثمان في أن يستسلم ويفطر عنده الليلة ، فهذه كلها أمور جرت علىٰ رسم النزاع، ولم تخرج عن طريق من طرق الفقه، ولا عدت سبيل الاجتهاد الذي يؤجر فيه المصيب عشرة والمخطئ أجرًا واحدًا . وما وقع من روايات في كتب التاريخ - عدا ما ذكرنا - فلا تلتفتوا إلىٰ حرف منها، فإنها كلها باطلة[1].

- **المطلب السابع: وفاته :**

كانت خلافته ﷺ تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما، وتوفي فِي النصف من رجب سنة ستين بدمشق، ودفن بها، وَهُوَ ابْن ثمان وسبعين سنة. وقيل: ابْن ست وثمانين. قَالَ الْوَلِيد بْن مُسْلِم: مات مُعَاوِيَة فِي رجب سنة ستين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة ونصفا. وَقَالَ غيره: توفي مُعَاوِيَة بدمشق، ودفن بها يَوْم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين، وهو ابن اثنتين سنة، ثمانين سنة، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما، وَكَانَ يتمثل وَهُوَ قد احتضر:

فهل من خالدٍ إما هلكنا ... وهل بالموت يَا للناس عار

وكان أصابه لقوة في آخر عمره وكان يقول في آخر عمره: يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوىٰ ولم أر من هذا الأمر شيئا ، وكان عنده إزار رسول الله ﷺ ورداؤه وقميصه وشيء من شعره وأظفاره فقال: كفنوني في قميصه وأدرجوني في ردائه وازروني بإزاره واحشوا منخري ومواضع السجود مني وشدقي بشعره وظفره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين[2].

---

١) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ [حرب صفين ودعوىٰ الفريقين وما اخترع في ذلك من أكاذيب] (١/ ١٦٢:١٧٢) المؤلف: أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفىٰ: ٥٤٣هـ)

٢) ينظر ترجمته في: [الطبقات الكبرىٰ ٧/ ٤٠٦، التاريخ الكبير ٧/ ٣٢٦ـ٣٢٧، الاستيعاب ٣/ ١٤١٦ ـ ١٤٢٢، تاريخ دمشق ٥٩/ ٥٥ ـ ٢٤١، تهذيب الكمال ٢٨/ ١٧٦ ـ ١٧٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٩ ـ ١٤٠، ١٥٤، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٢٠:١٢٢) ج٨٠٨٧ تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٧، تقريب

المبحث الثاني :
دفع أهم الشبهات المثارة حول معاوية ﷺ

- **وفيه ثلاثة عشرة شبهة :**

الشبهة الأولىٰ : دعوىٰ أنه لم يرد في فضائل معاوية أحاديث صحيحه .

الشبهة الثانية :دعوىٰ أن الإمام البخاري رحمه الله لم يجد في فضائل معاوية ﷺ شيئا .

الشبهة الثالثة : دعوىٰ دعاء النبي ﷺ علىٰ معاوية بقوله : (لا أشبع الله بطنه) .

الشبهة الرابعة : دعوىٰ ذم النبي ﷺ له بقوله (واما معاوية فصعلوك لا مال له) .

الشبهة الخامسة: دعوىٰ أن رسول الله لعن معاوية الطليق بن الطليق .

الشبهة السادسة: دعوىٰ أن معاوية كان من الطلقاء ومن المؤلفة قلوبهم .

الشبهة السابعة : دعوىٰ أن معاوية ﷺباغ ظالم لأنه قاتل علي بن أبي طالب ﷺ إمام المسلمين .

الشبهة الثامنة : دعوىٰ أن معاوية سَم الحسن بن علي رضي الله عنهما .

الشبهة التاسعة : دعوىٰ أن عليا ﷺ لعن علىٰ المنابر بأمر من معاوية ﷺ.

الشبهة العاشرة : دعوىٰ أن معاوية قتل جمعا كثيرا من الصحابة .

الشبهة الحادية عشرة : دعوىٰ أن يزيد قتل الحسين ﷺ ونهب نساءه بسبب تولية معاوية ﷺ له .

الشبهة الثانية عشرة : دعوىٰ أن أبا سفيان قد كسر رباعية النبي ﷺ.

الشبهة الثالثة عشرة : زعموا أن هنداً أمه أكلت كبد حمزة عم النبي ﷺ .

= التهذيب ص ٥٣٧، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٨١. ، الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية .لعبد العزيز الفريهاني (١/ ٣٨،٤٤)].

تمهيد

بدايةً لا ندعي العصمة في معاوية ولا في غيره من الصحابة الكرام ﷺ ، بل هي من خواص الملائكة والأنبياء عليهم السلام ، ومع هذا فكثير مما صدر عن الأنبياء بالسهو أو بالطبيعة البشرية يسمىٰ بترك الأولىٰ ، وإن صدر عن أحد من الصحابة بسبب الطبيعة البشرية فإنه يُتَوّل بما يدفع عنهم ، وإلا ترد الرواية ويوجب السكوت ويترك الطعن ، فالله تعالىٰ وعدهم المغفرة والحسنىٰ ، وقد عظم الوعيد علىٰ من وقع فيهم، فحُسن الظن والتأدب لجميعهم واجب علىٰ كل مسلم .

وقد وردت بعض الشبهات التي تطعن في معاوية ﷺ من قبل الروافض وغيرهم حسدا وحقدا عليه وعلىٰ المسلمين ، قال تعالىٰ : **{وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}**[1].

الشبهة الأولى :

دعوىٰ [2] أنه لم يرد في فضل معاوية حديث صحيح ، واستندوا إلىٰ قول الإمام اسحاق بن راهويه أنه قال: «لا يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية ﷺ شيء»[3].

الرد على الشبهة :

- أولاً: لقد وردت أحاديث صحيحة كما سبق في فضائل معاوية ﷺ، وهناك من الأئمة من ذكر أحاديث في فضل معاوية ﷺ مصححًا لها! وهم بهذا يخالفون من قال

---

١) ينظر : الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية (١/ ٦٧) والآية من سورة البقرة رقم :٢١٦. والمراد : ان الله تعالىٰ شاء لمعاوية ألا ينقطع عمله بعد موته ، فتطاول المتطاولين عليه حسنات تجرىٰ إليه بإذن الله تعالىٰ .

٢) أضواء علىٰ السنة المحمدية لأبو رية (٩٢:٩٤) .

٣) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٤) قال : أَنْبَأَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَاكِمُ قَالَ سَمِعت أَبَا الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ يَقُولُ: لَا يَصِحُّ عَن النَّبِي ﷺ فِي فَضْلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِىْ سُفْيَان شئ. وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة (١/ ٣٨٨) ، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٩/ ١٠٦) قال ابن عساكر : كتب إلي أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا العباس الأصم يقول سمعت أبي يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح عن النبي ﷺ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيء .

بأنه «لا يصح في فضل معاوية شيء» ومن هؤلاء الأئمة:

١ - الإمام الآجري رحمه الله في «كتاب الشريعة» [١] بوَّبَ: سياق ما روي عن النبي ﷺ في فضائل أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان ﷺ .

٢ - الإمام الذهبي رحمه الله كما في «سير أعلام النبلاء» [٢] فقد ذكر أحاديث في فضل معاوية ﷺوقال بعد ذلك: «فهذه أحاديث مقاربة».

٣ - الحافظ ابن كثير كما في «البداية والنهاية» حيث قال رحمه الله بعد أن ذكر أحاديث في فضل معاوية ﷺ :واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجادات عما سواه من المصنوعات والمنكرات[٣] .

وقال في تعليقه علىٰ قول النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَﷺ : «**اللهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ**»: «وقد اعتنىٰ ابن عساكر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطيب وأطرب وأفاد وأحسن الانتقاد فرحمه الله كم من موطن قد تبرز فيه علىٰ غيره من الحفاظ والنقاد» [٤] .

٤ - والحافظ ابن عساكر رحمه الله كما في «تاريخ دمشق»[٥].

٥ - وابن حجر الهيتمي رحمه الله في «تطهير الجنان» [٦] .

٦ - كلام الإمام أحمد رحمه الله في الثناء عليهما ، قيل له : «يا أبا عبد الله،ما تقول فيما كان من علي ومعاوية رحمهما الله؟»فقال أبو عبد الله: ما أقول فيها إلا الحسنىٰ رحمهم الله أجمعين» [٧] .

---

١) (٥/ ١٥٢٤)

٢) (٣/ ٣٥٠).

٣) (٨/ ٨٤).

٤) (٨/ ٨٣). والحديث رواه الترمذي (٦/ ١٦٩) ح ٣٨٤٢ وأحمد في مسنده (٢٩/ ٤٢٦) ح١٧٨٩٥، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٣٥٨) ح١١٢٩ من طريق سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ، ....ح وقال أبو عيسىٰ :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٥) (ص٥٩ - ٧٩).

٦) (ص١١).

٧) رواه ابو بكر الخلال في السنة : باب ذِكْرُ صِفِّينَ وَالْجَمَلِ، وَذِكْرُ مَنْ شَهِدَ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ (٢/ ٤٦٠) ح ٧١٣ قال : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ وَنَحْنُ بِالْعَسْكَرِ وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ رُسُلِ

بل قد صحح الإمام أحمد رحمه الله حديثًا في فضل معاوية ﷺ ، فقد روىٰ الخلال: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: قلت لأحمد بن حنبل: «أليس قال النبي ﷺ : «كُلّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إلّا صِهْرِي وَنَسَبِي» ؟ قال: «بلىٰ!» ، قلت: «وهذه لمعاوية؟» ، قال: «نعم، له صهر ونسب» ، قال: «وسمعت ابن حنبل يقول: «ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية!» [1]. ويستفادُ منه تثبيتُ الإمام أحمد رحمه الله للحديث.

وأخيرًا: فمعاوية ﷺ من الصحابة ، فقد أسلم وثبت علىٰ إسلامه ، وفي القرءان ثناء الله تعالىٰ علىٰ صحابة رسول الله ﷺ، وجميع النصوص التي وردت في فضائل الصحابة ﷺ يدخل فيها معاوية وأبوه وأمه ﷺ. والله اعلم .

– ثانيـًا: هذا القول عن ابن راهويه باطل ولم يثبت عنه [2]،وقد أورده السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (٣)،وابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة» [4] ، والشوكاني في الفوائد المجموعة[5]وعلق علىٰ ذلك بقوله: «قلت: قد ذكر الترمذي في الباب الذي ذكره في مناقب معاوية من سننه ما هو معروف فليراجع».

وعليه فقولهم باطل لا صحة له ، بل عكسه هو الصحيح كما ثبت بالأدلة الصحيحة الواردة في فضل معاوية ﷺ وقد بوب الإمام احمد رحمه الله في فضائل

= الْخَلِيفَةِ وَهُوَ يَعْقُوبُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا تَقُولُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُمَا اللهُ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «مَا أَقُولُ فِيهَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ، رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ» ، وإسناده صحيح.

١) رواه أبو بكر الخلال في السنة (٢/ ٤٣٢) ح ٦٥٤ قال : وأخبرني عَبْد الْمَلِكِ بْن عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل ...، وابن منصور الطبري الرازي اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة باب سِيَاق مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضَائِلِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (٨/ ١٥٣١) ح٢٧٨٦ من طريق عَبْد اللهِ بْن مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ...ح وإسناده صحيح.

٢) ينظر: الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، لا دفاعًا عن الألباني لعمرو عبد المنعم (ص ١٨١ – ١٨٢).

٣) (١/ ٣٨٨).

٤) (٢/ ٧).

٥) (٤٠٧).

الصحابة (٢/ ٩١٢) بابًا بعنوان : فَضَائِلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ويكفيه أنه كاتب الوحي ومن الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه .

قال المعلمي اليماني رحمه الله : هذا لا ينفي الأحاديث الصحيحة التي تشمله وغيره، ولا يقتضىٰ أن يكون كل ما روي في فضله خاصة مجزوماً بوضعه. وبعد ففي القضية برهان دامغ لما يفتريه أعداء السنة علىٰ الصحابة وعلىٰ معاوية وعلىٰ الرواة الذين وثقهم أئمة الحديث، وعلىٰ أئمة الحديث، وعلىٰ قواعدهم في النقد ، أما الصحابة ﷺ ففي هذه القضية برهان علىٰ أنه لا مجال لاتهام أحد منهم بالكذب علىٰ النبي ﷺ وذلك أن معاوية كان عشرين سنة أميراً علىٰ الشام وعشرين سنة خليفة، وكان في حزبه وفي من يحتاج إليه جمع كثير من الصحابة منهم كثير ممن أسلم ويوم فتح مكة أو بعده وفيهم جماعة من الأعراب وكانت الدواعي إلىٰ التعصب له والتزلف إليه متوفرة فلو كان ثم مساغ لأن يكذب علىٰ النبي ﷺ أحد لقيه وسمع منه مسلماً لأقدم بعضهم علىٰ الكذب في فضل معاوية وجهر بذلك أما أعيان التابعين فينقل ذلك جماعة ممن يوثقهم أئمة السنة فيصح عندهم ضرورة. فإذا لم يصح خبر واحد ثبت صحة القول بأن الصحابة كلهم عدول في الرواية وأنه لم يكن منهم أحد مهما خفت منزلته وقوي الباعث له محتملاً منه أن يكذب علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم ،وأما معاوية فكذلك، فعلىٰ فرض أنه كان يسمح بأن يقع كذب علىٰ النبي ﷺ ما دام في فضيلة له وأنه لم يطمع في أن يقع ذلك من أحد غيره ممن له صحبة، أو طمع ولكن لم يجده ترغيب ولا ترهيب في حمل أحد منهم علىٰ ذلك فقد كان في وسعه أن يحدث هو عن النبي ﷺ فقد حدث عدد كبير من الصحابة عن النبي ﷺ بفضائل لأنفسهم وقبلها منهم الناس ورووها وصححها أئمة السنة ، ففي تلك القضية برهان علىٰ أن معاوية كان من الدين والأمانة بدرجة تمنعه من أن يفكر في أن الكذب أو يحمل غيره علىٰ الكذب علىٰ النبي ﷺ مهما اشتدت حاجته إلىٰ ذلك ، ومن تدبر هذا علم أن عدم صحة حديث عند أهل الحديث في فضل معاوية أدل علىٰ فضله من أن تصح عندهم عدة أحاديث ، وأما الرواة الذين وثقهم أئمة الحديث فقد كان من